

راحة الأرواح

نفثات وخواطر

ونفحات ومشاعر

للعارف بالله تعالى المرحوم الشيخ
عبد المقصود محمد سالم
مؤسس جماعة تلاوة القرآن الكريم

راحة الأرواح

نفثات وخواطر

ونفحات ومشاعر

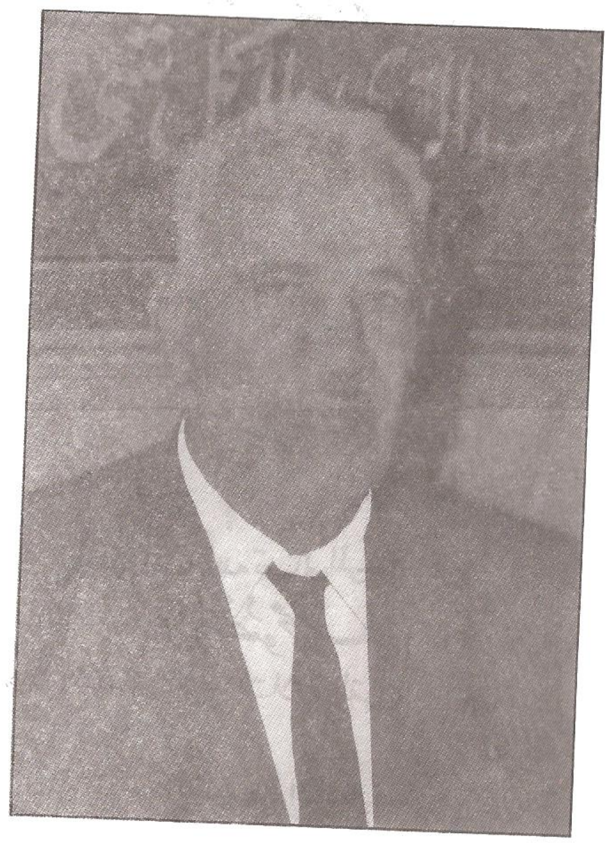
للعارف بالله تعالى المرحوم الشيخ
عبد المقصود محمد سالم
مؤسس جماعة تلاوة القرآن الكريم

الطبعة السابعة

شركة الشمرلي
للطبع والنشر والأدوات الكتابية
ش ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية - القاهرة
ت: ٢٨٢٥٧٦١٠ / ٢٨٢٥٧٦٠٠ فاكس ٢٨٢١٢٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ألا إن أولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون



العارف بالله المغفور له

الشيخ عبد المقصود محمد سالم

مؤسس جماعة تلاوة القرآن الكريم

صاحب التفاسير ومؤلف أنوار الحق وفى ملكوت الله مع أسماء الله
والأذكار والتحصين

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا

سيدى القارئ الكريم

هذه نفثات وخواطر ،
وأحاسيس ومشاعر ،
جاشت بها النفس ،
بعد أن عاشت فى جحيمها حينا من الدهر ،
ثم ترجمها اليراع صورا حية ،
تجفف دموع المنكوبين ،
وتخفف آلام المظلومين ،
لأنها حديث قلب لقلب ،
وهمسات روح لروح ،
والله أسأل أن تهدأ بها مضاجع ،
وتسكن بها مواجع ،
وتلتئم بها جراح ،
وترتاح بها أرواح ؟

عبد المقصود سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

• • •

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (البقرة/ ١٨٦)

نحمدك اللهم سبحانك على نعمائك ، ونشكرك على فضلك وآلائك ، ونؤمن كل الإيمان بعدلك وقضائك . . راضين بك ربا ، مستلهمين منك رشدا ، ونصلى ونسلم على حبيبك ورسولك سيدنا ومولانا محمد أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين ، والرحمة المهداة للعالمين . . وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه المجاهدين الصادقين ، والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ،،،

فإنه يسر جماعة تلاوة القرآن الكريم أن تنفذ وصية مؤسسها العارف بالله تعالى المغفور له الشيخ « **عبدالمقصود محمد سالم** » فتقدم إلى السادة القراء بعضا مما أفاضه الله عليه من أنواره ، وحباه من أسراره ـ فى كتابه « **راحة الأرواح** » والذى تركه أمانة فى أعناقنا قبل أن ينتقل إلى جوار مولاه ، وأوصانا بطبعه ونشره ؛ حتى ينتفع به الناس كافة . وهو قبس من نور الله عز وجل ، ونفحة علوية ، ودرة نبوية .

فقد جمع بين دفتيه صورا حية لتجارب شخصية كانت مليئة بالمعاناة والأشجان ، واكتنفتها المتاعب والأحزان ، وقد هداه الله فى خلالها إلى طريق الخلاص والفلاح ، ونفحه فى ثناياها بما تشفى به الجراح ، وترتاح به الأرواح .

وما ألهمه ربه فيضا من الضراعات والدعوات ، وأهازيج من المناجاة والصلوات على سيدنا محمد ﷺ خير أهل الأرض والسموات .

كما عرض علينا رحمه الله تعالى طائفة مما كان يردده من الأحزاب والأوراد ، ونماذج من سير أهل الله ؛ فهم القدوة المثلى فى الصبر على البلاء ، والأسوة الحسنة فى الرضا بالقضاء ، وشرح لنا مواقفهم عند الشدائد ، وأحوالهم عند النوازل ، والتجاءهم إلى الله دون سواه ، واستغاثتهم وتوسلهم بسيدنا رسول الله ﷺ ، وما جاشت به صدورهم ، وما فاض على قلوبهم ونطقت به ألسنتهم من روائع النداء وهواتف الدعاء ، حتى حقق الله لهم الأمل والرجاء .

وخلاصة ما فيه أنه يدعو الناس ويقربهم إلى الله تعالى ، حتى يلجأوا إلى حماه ؛ فلا شىء فى الوجود سواه ، كما يحببهم إلى سيدنا رسول الله ؛ لأنه الرحمة المهداة . . ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم وهداهم فى دنياهم وأخراهم .

هذا . . وقد تناول رضي الله عنه عرض أفكاره وآرائه بأسلوب عذب شيق جذاب ، ولغة سهلة ميسورة تصل إلى القلوب ، وتستولى على الأفئدة فتهز المشاعر والوجدان .

وستجد سيدى القارئ ـ إن شاء الله ـ فيما تناوله الشيخ الجليل رضي الله عنه وأرضاه من الصور والأحزاب والضراعات والنماذج والأوراد والدعوات ـ ما يسرى عنك همومك ، ويخفف عنك آلامك ، ويذهب أحزانك . . فافزع إليها كلما حلت بساحتك المتاعب والأحزان ، ورددها بقلبك كلما ألمت بك حوادث الزمان ؛ فإن فيها النجاة والفوز والأمان .

فوالله إنه لا وسيلة للخلاص من متاعب الحياة إلا باللجوء إلى الله دون سواه ؛ فهو وحده الذى ﴿ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ (النمل/ ٦٢) ولا حول ولا قوة إلا بالله .

نسأله سبحانه أن يجعل فيها شفاء لكل جراح ، وراحة لجميع الأرواح ، وأن يهدينا سواء السبيل فهو حسبنا ونعم الوكيل . . .

محمد محمود عبد العليم
رئيس جماعة تلاوة القرآن الكريم





هاتف من عالم المثال

ذات مساء أحاطت بى الهموم ، وغشيتنى الأحزان ، وأحسست بضيق شديد وهمٌ ثقيل ؛ فلقد وقع لى خطب جسيم ، وألمت بى نازلة - وأن من حوادث الزمان ما لو نزل بالجبال الراسيات لاندكت جوانبها ، وتصدعت أركانها ، وكنت آنذاك وحيدا أفكر فيما ألم بى ، فاتجهت نحو النافذة ؛ لعلى أستروح من النسمات ما يهدهد همومى ، ويخفف عنى بعض ما أنا فيه ... وبينما كنت أقلب الطرف فى السماء ، وأردده فى الفضاء - سمعت هاتفا يقول :

« إن المؤمن الصادق هو الذى يتلقى ما ينزل به من نوائب الزمان ومصائب الأيام بقلب صابر مفعم بالإيمان ، ونفس مطمئنة راضية بقضاء الله ؛ لأنه سبحانه القائل ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧ ﴾ (البقرة: ١٧٧) وما أسرع ما تمر الأيام ، وتنقضى الأعوام ، فلا بقاء لشىء ، ولا دوام لحال » .

ثم سكت هنيهة وأردف يقول : « أرجو ألا تلومنى يا أخى إن حدثتك عن همومى وأشجانى ومتاعبى وأحزانى ؛ فما أنت إلا أنا وما أنا إلا أنت .

عنصر الأنفس منا واحد ∴ وكذا الجسم جميعا عمنا
ما أرى نفسى إلا أنتمو ∴ واعتقادى أنكم أنتم أنا

فلقد ابتلانى الله ابتلاء ضاق به صدرى ، واضطربت له نفسى ، وحاول كثير من المحيطين بى أن يجدوا لى مخرجا فما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، ولكنى استشعرت - بقوة إيمانى وثبات يقينى - أن ذلك ما هو إلا امتحان من الله ، فلم يستبد بى اليأس ، ولم يهن لى عزم ؛ فقد عودنى الله سبحانه وتعالى ألا تحيط بى نازلة أو تحل بى ضائقة إلا وجدت لها عنده فرجا وتيسيرا .

وكنت أحمد الله على كل حال ، وأرجو رحمته ولطفه وهداه ؛ فلقد ورد أن الله يواصل البلاء بعبده المؤمن فينزل عليه بلاء بعد بلاء حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة .

وحكمة الله نافذة فيما قدر وقضى - وإن دقت معانيها على الأفهام .

فيا أخي ، عندما ترى قضاء الله يجري عليك فلا تجزع لما نزل بك ، ولا تحزن لما أصابك ، والجأ إلى الله ، ولا تيأس من روح الله :

﴿ إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ (يوسف/ ٨٧)

وهو سبحانه فتح للصابرين باب الأمل والرجاء ، وبشرهم بحسن التوبة والجزاء ، فقال جل شأنه : ﴿ وبشر الصابرين ﴾ (البقرة/ ١٥٥)

وعلى كل حال فالبلاء لا يخلو من أن يكون تمحيصا للقلوب ، وتكفيرا للذنوب ، ورفعا للدرجات ، والمؤمنون الصادقون هم وحدهم الذين يدركون هذه الحكمة ، ويفهمون هذه الأسرار ، ولذلك فإنهم يعدون النقمة نعمة ، والمحنة منحة . ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾ (آل عمران/ ١٤٢)

والله سبحانه يميز بالابتلاء الكافر من المؤمن ، والخبيث من الطيب .

وبحسب الابتلاء أنه يوقظ العباد من الغفلة ، ويذكرهم بعد نسيان ، فيهرعون إلى الله متضرعين ، ويلوذون بجنابه مستغيثين . ﴿ وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما ﴾ (يونس/ ١٢)

وقد قيل : « إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه ؛ حتى يسمع دعاءه ، ويحقق رجاءه » .

وقد يدعو الإنسان ربه وقت المحن ، فيؤخر إجابة الدعاء - لحكمة يعلمها ، فيحدث للقلب ضعف ووهن بسبب التأخير ، ويجد الشيطان

منفذا إلى نفسه ، فيجري في أفكاره وخواطره بالوسوسة وزعزعة الإيمان ، حتى إذا استسلم العبد لهذه الوساوس أساء ظنه بمولاه ، فبعد عن رحمته وهداه .

فعلى المؤمن الصادق ألا يتعجل الإجابة أو ييأس منها أو يركن إلى وساوس الشيطان ، ويخضع لهواجسه ، فيهتز يقينه ، وتضعف ثقته بالله . . . فالدعاء مخ العبادة ، ومن أعظم وسائل الفرج ، وفيه يجد الجريح بلسما لجراحه ، وشفاء لآلامه ، وفرجا لضيقه وأحزانه .

*** ❊ *** ❊ ***









ظلم الإنسان للإنسان

لعل أقسى النوازل ، وأفدح الخطوب ، ما يعانيه الإنسان من ظلم أخيه الإنسان ، وما تشعر به النفس البشرية من أذى الناس وغيبهم وخيانتهم وغدرهم . وإن نوازل السماء كالفقر أو المرض أو الموت قد يعصم الله العبد من شدتها إيمانه بالله ورجاؤه فيه ، وثقته بقضائه ؛ لأنها منه تعالى وحده ابتداء وابتلاء .

أما الظلم الذى هو من شيم النفوس ، فإن أكثر الناس تضعف نفوسهم أمامه ، وتضطرب قلوبهم حياله ، ويضيقون به أشد الضيق ، وهنا تأتى اللحظات التى تضعف فيها النفوس البشرية ، فيظن الإنسان أن الأبواب قد أغلقت دونه ، وأن المنافذ قد سدت أمامه ، ناسيا أن هناك من لا توصد أبوابه ، ولا تغلق منافذ رحمته .

وعندما يفزع العبد إلى خالقه يشكو إليه ما نزل به من غبن المخلوق وظلمه ، وإذا استشعر من أعماق قلبه أن الله أكبر من كل جبار ، وأقوى من كل طاغية ، وأنه وحده أشد بأسا وأشد تنكيلا - هنا يفيض عليه الحق من آلائه ونعمائه ، وينزل عليه السكينة والصبر والثبات ، بما يقوى جنانه ، ويثبت إيمانه ، فيلوذ بجنابه ، ويلجأ إلى رحابه ، ويقف على بابه متلسيا بما وقع لصفوته وأحبابه .. وحينئذ تنجلى الغشاوة ، ويشرق فجر الأمل ، وتظهر فى غياهب المحنة بشائر المنحة ، وطلائع النصر من عند الله .

ولا يتحقق وعد الله للمؤمنين بالنصر إلا إذا صدقوا الإنابة إليه ، والثقة به ، والتوكل عليه .

وكم من مرة كان الإحساس المرير ينتابنى ، ويغمر مشاعرى فى كثير من اللحظات التى تتكاثف فيها سحب الشدائد الداكنة ، فما كان يخفف عنى ويهون على إلا فزعى إلى الله تعالى ، والاستعانة به ، وكنت أناجيه سبحانه وأقول :

« بسم الله خير الأسماء ، بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، بسم الله الكافي ، بسم الله المعافي ، بسم الله الذى لا يضر مع اسمه أذى ، بسم الله على نفسي وديني ، بسم الله على أهلي ومالي ، بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي . الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أعوذ بالله مما أخاف وأحذر ، الله ربي لا أشرك به أحدا . . عز جارك ، وجل ثناؤك ، وتقدست أسماؤك ، ولا إله غيرك . اللهم إني أعوذ بك من شر كل جبار عنيد ، وشيطان مريد ، ومن شر قضاء السوء ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها . إن ربي على صراط مستقيم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

كما كنت أردد كذلك هذه الدعوات :

« اللهم يا من أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى ، يا مهلك الظالمين ، وقاصم ظهور الجبارين ، يا شديد البطش ، يا أليم الأخذ ، يا من قدرته فوق كل قدرة ، وقوته فوق كل قوة ، وسلطانه فوق كل سلطان ، أسألك باسمك الذى قذفت به الرعب في قلوب المعتدين ، وقطعت به دابر القوم الظالمين ، أن تنزل بالباغين بأسك الشديد الذى لا يرد عن القوم المجرمين . . اللهم إني أناديك وأنت السميع القريب ، المغيث المجيب ، اللهم إن كنت ظالما فاغفر لي ، وإن كنت مظلوما فأغثني ؛ فقد استجرت بك يا خير مجير ، ويا أكرم مغيث » .

نعم . . إن استغاثات المظلومين بالأسحار يسمعها الملك الجبار ؛

فهم بالله يستنجدون ، وبحماه يلوذون ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء/ ٢٢٧) .

إن كل ما يصيب العبد في هذه الدنيا من ألوان المحن والشدائد خير له في عاقبة أمره متى أدرك حكمة الله فيما ابتلاه .

فالله قد يبتلي عبده بالمصائب والنكبات ، أو يسلط عليه من خلقه من يؤذيه أو يظلمه ؛ ليرفع قدره وينزله منازل المقربين . وقد يمتحنه بالشدائد والمكاره ؛ تمحيصا لذنوبه ، وتطهيرا لنفسه ؛ حتى يلقى الله وليس عليه من خطاياه شيء .

فإذا أدرك العبد ما وراء البلاء من حسن العاقبة ، وقابل الشدائد بالرضا والصبر ـ تحقق له ما وعد الله به الصابرين من جزيل الثواب بغير حساب . بل إن العبد إذا راض نفسه على ذلك في كل نازلة وشدة ـ انتقل من حال الصبر إلى حال الرضا ، وتحول من الصبر على البلاء إلى الشكر لله ؛ لأنه حينئذ يرى النقمة نعمة ، والمحنة منحة يرفعه الله بها إلى مقام الصابرين الشاكرين ، وإذا رضي العبد بما ابتلاه الله به رضي الله عنه ، فيكون عنده من المقربين .

ولقد أوذي الأنبياء والأولياء فصبروا على ما أوذوا ، وامتحنوا فشكروا ، وما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا . . والله يحب الصابرين .

*** ❊ *** ❊ ***

أحوال المظلومين مع الظالمين

تختلف أحوال المظلومين حيال ظالميهم بحسب مراتبهم ومقاماتهم وعلى قدر قربهم من ربهم :

فمنهم من يدعو على ظالمه ليكف أذاه ؛ لقوله تعالى : ﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ (النساء / ١٤٨) فالدعاء على الظالم قد يكبح جماحه ، ويرده إلى الحق . ومعلوم أن دعوة المظلوم لا ترد .

روى البخارى ومسلم عن ابن عباس ؓ أن النبى ﷺ لما بعث معاذا إلى اليمن كان مما أوصاه به : « . . . اتق دعوة المظلوم ؛ فإنها ليس بينها وبين الله حجاب »(١) .

بل لقد ورد أن الله يقبل دعوة المظلومين ولو كانوا من غير المؤمنين .

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا ∴ فالظلم آخره يأتيك بالندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه ∴ يدعو عليك وعين الله لم تنم

ومنهم من يرحم ظالمه ، ويفوض الأمر فيه إلى الله ؛ ثقة منه بأنه تعالى حكم عدل ، لا يضيع عبدا وثق به وصدق فى التوكل عليه .

ومن هؤلاء القوم من لا يغضب لظلم وقع عليه ، إلا أنه يغضب لحد من حدود الله انتهك ، أو لظلم وقع على ضعيف غيره .

حكى أنه كان فى زمن سيدى إبراهيم الدسوقى ؓ قاض يستخف بالولاية والأولياء ، ويتناول الشيخ ومريديه بالسخرية والازدراء .

وذات يوم شكا إليه أحد المريدين من قسوة هذا القاضى وجفوته ؛ إذ كانت له قضية أمامه ، وإزاء ذلك كتب سيدى إبراهيم الدسوقى ؓ رسالة وأعطاها للمريد ليسلمها للقاضى عند مقابلته .

(١) صحيح البخارى ٢ / ٨٦٤ . صحيح مسلم ١ / ٥٠ .

هذا نص الرسالة :

سهام الليل صائبة المرام ∴ إذا وترت بأوتار الخشوع

يقوّمها إلى المرمى رجال ∴ يطيلون السجود مع الركوع

بألسنة تهمهم فى دعاء ∴ وأجفان تفيض من الدموع

إذا أوترن ثم رمين سهما ∴ فما يغنى التحصن بالدروع

فلما ذهب المريد بهذا الكتاب ، ودخل على القاضى وهو فى جمع من أصحابه ، وقدم إليه الرسالة ـ ثار القاضى وغضب ، وأرغى وأزبد ، وآذى المريد بقوارص الكلم ، وقال للحاضرين فى تهكم وازدراء : « استمعوا إلى كتاب إبراهيم الدسوقى مدعى الولاية » ، وأخذ يقرأ الكتاب جهرا ، حتى إذا ما وصل إلى قوله : « إذا أوترن ثم رمين سهما » صرخ ثم خر مغشيا عليه ، فأخذ الحاضرون من هول ما شاهدوا . . ثم انصرف المريد إلى شيخه ، وأخبره بما حدث .

وصدق سيدى إبراهيم الدسوقى ؛ فقد رشقت سهام الله هذا الظالم المستخف بعباده .

وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ (طه / ١١١) .

وروى أن جنديا من جنود الحاكم كان يسير فى الخلاء ، وقابل سيدى إبراهيم بن أدهم ؓ وسأل عن الطريق إلى العمار ، فأشار إبراهيم إلى ناحية المقابر ، وظن الجندى أنه يستهزئ به ، فضربه على رأسه حتى شجه ، فطأطأ إبراهيم بن أدهم رأسه للأرض وهو يقول : « اضرب رأسا طالما عصى الله » . وفى هذه اللحظة أقبل جماعة عرفوا الخبر ، فقالوا للجندى : « ويلك . . هذا إبراهيم بن أدهم زاهد خراسان » فوقع الجندى على قدميه يقبلهما معتذرا أسفا طالبا منه الصفح والمغفرة . فقال إبراهيم بن أدهم : « والله ما رفعت يدك على ضربى إلا وأنا أسأل لك المغفرة ؛ لأنى أعلم أن الله سيثيبنى على ما

فعلت بى ، ويؤاخذك على ما كان منك ، فاستحييت أن يكون حظى منك الخير ، وحظك منى الشر » .

ويخبرنا التاريخ أن سيدى أبا العباس المرسى ﷺ كان يقول « إذا آذانى إنسان يهلك فى وقته ، ثم يقول : « ولكنى الآن لست كذلك » .

ولا شك أن ذلك ترق فى الدرجات والمقامات لمن يتوجهون إلى الله فى مثل هذه الحالات .

ويا ليت كل ظالم يذكر قول أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ﷺ : « إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس ، فتذكر قدرة الله عليك » .

والعارف بالله يمتحن بالقول أو بالفعل ، ولكن باطنه لا يصاب بسوء ، وإيمانه لا يهتز ، وما وقع للأنبياء إنما هو تربية للأمم .

وحين يقول الله سبحانه لنبيه الكريم ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ (الحجر/ ٩٧) إنما يخاطب الأمة فى شخصه ﷺ .

وانظر إلى قوله ﷺ : « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون »[1] .

فإنه لو دعا على كل من آذاه لما كان رحمة للعالمين .

وقد حصر الله رسالته فى الرحمة بقوله جل شأنه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء/ ١٠٧) .

وروى الطبرانى والدارمى وجاء فى المستدرك على الصحيحين عن أبى صالح أن النبى ﷺ كان ينادى الناس ويقول لهم : « أيها الناس ، إنما أنا رحمة مهداة »[2] .

ويجب على المؤمن أن يطلب الشكر قبل طلب الصبر ، وذلك مصداقا للحديث النبوى الشريف الذى رواه الإمام أحمد والطبرانى عن معاذ ابن جبل ﷺ : « من طلب الشكر فقد طلب النعمة ، ومن طلب الصبر

---

(١) فتح البارى عن عبد الله بن مسعود ١٢ / ٢٨٢ ، تأويل مختلف الحديث / ١٥٨ .

(٢) المعجم الصغير ١ / ١٦٨ ، سنن الدارمى ١ / ٢١ ، المستدرك على الصحيحين ١ / ٩١ .

فقد طلب البلاء »[1] .

فالمنع حرمان - وهو لا شك مصيبة ، ولكن الشكر عليه أعلى درجة من الصبر عليه . ومن يطلب من الله أن يجعله من الشاكرين فإنما يطلب منه أن ينعم عليه بنعمة ليشكر عليها ، ومن يطلب من الله أن يجعله من الصابرين ، فإنما يطلب البلاء والمحن ليصبر عليها .

وقد نهى الرسول ﷺ عن طلب الصبر طالما كان العبد بعيدا عن المصائب والمحن ؛ فقد روى الإمام أحمد والطبرانى أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : « اللهم اجعلنى من الصابرين » فقال له : « أحديث عهد بمصيبة يا رجل ؟ » قال : « لا » فقال له ﷺ : « قل : اللهم اجعلنى من الشاكرين ، ولا تقل : اللهم اجعلنى من الصابرين ؛ فمن طلب الصبر فقد طلب البلاء ، ومن طلب الشكر فقد طلب النعم »[2] .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ﴾ (سبأ/ ١٣) ولم يقل : « اعملوا آل داود صبرا » ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ (النحل/ ١٢٠ - ١٢١) .

وبعد .. فهذه بعض أبيات أقدمها عزاء للمظلومين ، وتسلية للمبتلين لعلها تكفكف دموعهم ، وتخفف آلامهم ، وتأسو جراحهم ، وهى مما ينسب إلى الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق ﷺ :

إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما ... تكرهت منه طال عتبى على الدهر
إلى الله كل الأمر فى الخلق كلهم ... وليس إلى المخلوق شىء من الأمر
تعودت مس الضر حتى ألفته ... وأسلمنى طول البلاء إلى الصبر
ووسع صدرى للأسى الأنس بالأذى ... وإن كان أحيانا يضيق به صدرى
وصيرنى يأسى مع الناس راجيا ... لسرعة لطف الله من حيث لا أدرى

فالشعر يلهم روحك هذه المعانى القدسية ؛ فإن النفس إذا صفت تلطفت الروح بالحكم الإلهية .

---

(١) ، (٢) مسند الإمام أحمد ٥ / ٢٣١ ، المعجم الكبير للطبرانى ٢٠ / ٥٥ .





التوكل على الله

التوكل على الله هو الاعتماد عليه ، والثقة به ، والتسليم له ، وتفويض الأمر إليه ؛ فهو وحده الذى يقول للشىء : « كن » فيكون ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ (الطلاق/ ٣) ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾ (النساء/ ٨١) ، وهو من وسائل التغلب على مكاره الحياة ومتاعب الايام ، وبلسم شاف للجراح ، يفضى إلى سكينة القلب و راحة الروح .

ومما يعين الإنسان على التوكل الإيمان بالله ، واليقين به ؛ فالله وحده هو الذى بيده الأمر ، وهو على كل شىء قدير ، وما السعى وراء الأسباب إلا أدواته فى العطاء .

وليس المقصود بالتوكل ترك الأسباب ؛ بل لابد من الاخذ بها مع الاعتماد على فضل الله ، والرضا بالنتائج مهما كانت . وعدم الأخذ بالاسباب منهى عنه ؛ لأنه هو التواكل .

والتوكل عند الصوفية إسقاط تدبير العبد اعتمادا على تدبير الله ، ولكن ليس معناه ترك الأسباب ؛ بل هو تخلى القلب عما سوى الله ، وترك الاعتماد على غيره ، والراحة النفسية التى تصرفهم عن الشواغل ، وتمكنهم من الإقبال على الله ، فما يوفقهم إليه فمن فضله وإن تعسر عليهم أمر ، أو نزلت بهم نازلة أو أصيبوا بمكروه - رضوا بقدر الله ، وآمنوا بقضائه ، واستيقنوا أن ما أصابهم إنما هو لحكمة يعلمها سبحانه وهم يجهلونها .

قال رجل لحاتم الأصم : من أين تأكل ؟ فقال : ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ ﴾ (المنافقون/ ٧)

وقال ذو النون المصرى : « التوكل ترك تدبير النفس ، والانخلاع من الحول والقوة » . وإنما يقوى العبد على التوكل إذا علم أن الله سبحانه

وتعالى يعلم ويرى ما هو فيه .

ويرى بعض العارفين أن التوكل ثلاث درجات : تبدأ بالتوجه إلى الله ، والتسليم له ، ثم تفويض الأمر إليه .

فالمتوكل يسكن لوعده ، وصاحب التسليم يكتفي بعلمه ، وصاحب التفويض يرضى بحكمه .

فمن نزلت به نازلة ، أو حلت به كارثة فليفزع إلى الله بالدعاء والابتهال ، ومن ظلم أو خشي شرا فليستجر بالله ، وليلذ بجنابه ، وليسلم الأمر إليه ، وليقل : « حسبي الله ونعم الوكيل » ، وليكثر من قراءة قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ (آل عمران/ ١٧٣ - ١٧٤) وقوله تعالى : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾ (غافر/ ٤٤) ــ فلن يلحق به أذى أو يمسه سوء .

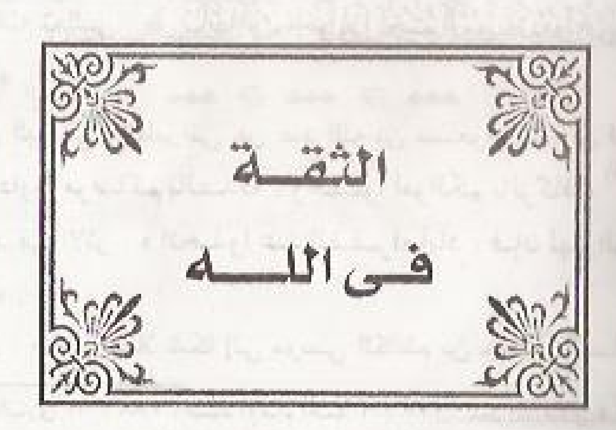
فالتوكل على الله مقام من مقامات الموقنين ، ودرجة من درجات المقربين ، وصفة من صفات المؤمنين .

قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (المائدة/ ٢٣) ، وهو سبحانه يحب من يتوكل عليه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (آل عمران/ ١٥٩)

وقد وعد من يلوذ بجنابه ، ويحتمي بحماه ، ويتوكل عليه ــ أن يعزه وينصره ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الأنفال/ ٤٩) فهو سبحانه عزيز لا يقهر .. يعز من توكل عليه فلا يذل ، ويدبر شئونه فلا يضل ؛ فهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

*** ❊ *** ❊ ***





الثقة في الله

من الوسائل التي تعين على قضاء الحاجة ، ورفع الظلم ، وكشف الغمة ، وتفريج الكروب ـ الثقة في الله تعالى ، والأمل في رحمته ، والرجاء في فرجه ـ كما يقول رسول الله ﷺ : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة »[1] .

وليس هناك أخطر على العبد من اليأس والتشاؤم .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (يوسف/ ٨٧) وقال جل شانه : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ (الزمر/ ٥٣) .

فالإنسان اليائس القانط الذي لا يضيء قلبه بالرجاء ، ولا تشرق نفسه بالأمل ، ولا تملأ نفسه الثقة في الله تعالى ـ لا تقبل شكواه ، ولا يستجاب دعاه .

وهناك وسيلة أخرى تسبق الدعاء والرجاء : تلك هي الصدقة التي ينبغي أن تقدم قبل كل ضراعة ، وقبل كل استغاثة أو مناجاة .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾ (المجادلة/ ١٢) .

روى البيهقي والطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « داووا مرضاكم بالصدقة ، وحصنوا أموالكم بالزكاة »[2] .

وورد في الأثر : « اتخذوا عند الفقراء أيادٍ ؛ فإن لهم الدولة يوم القيامة » .

وقيل : « إن رجلا شكا إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضي الله عنه

---

(١) فتح الباري ١٣ / ٣٨٨ ، مسند الإمام أحمد ٢ / ١٧٧ ، سنن الترمذي ٥ / ٥١٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه . (٢) سنن البيهقي ٣ / ٣٨٢ ، المعجم الأوسط للطبراني ٢ / ٢٧٤ .

ما يعانيه من التشاؤم واليأس ، فقال له موسى : « إذا رفع في نفسك شيء من التشاؤم فتصدق على أول مسكين تلقاه ، ثم امض حيث شئت ؛ فإن الله يدفع عنك شر ما تخشاه » .

وقال أحد الصالحين : « من تصدق بصدقة إذا أصبح دفع الله عنه نحس ذلك اليوم » .

وقال آخر : « إذا أراد أحدكم الخروج لحاجة يريد قضاءها ، أو رغب في دفع سوء يخشاه ـ فليشتر من الله سلامته وقضاء حاجته بصدقة يتصدق بها وقت خروجه » .

وكم للصدقة من فوائد : فإنها تقي الناس مصارع السوء ، كما أنها تعمر الديار ، وتبارك الأعمار ، وتطفئ غضب الجبار ؛ فقد جاء في المستدرك على الصحيحين عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « صدقة السر تطفئ غضب الرب »[1] .

ويدخل في باب الصدقات القيام على مصالح الناس ، وقضاء حوائجهم ، وتلبية مطالبهم ، ومساعدة ضعيفهم ، ومناصرة مظلومهم ومواساة مريضهم ، والرحمة بهم ، والعطف عليهم .

والختم هذا بقولي لك : « اتخذ الله حبيبا ؛ فلن يتركك الله ولو تركك الناس جميعا .. حيث لا راحة لنا عند غير الله » .

❖ ❖ ❖

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ / ٦٥٧ ، وتهذيب الكمال ٢٠ / ٣٨٢ ، وتلخيص الحبير ٣ / ١١٤





الدعاء والإجابة

إن الله سبحانه وتعالى قد أمرنا بالدعاء ، ووعدنا بالإجابة ، فقال جل شانه : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر/ ٦٠) وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (البقرة/ ١٨٦)

والدعاء أعظم مظهر من مظاهر العبودية ؛ لما فيه من التوجه إلى الله وحده ، وإظهار الافتقار إليه ، والتذلل له ، والثقة في رحمته ، واليقين من إجابته ـ بحسب ما تقتضيه حكمته مما يراه خيرا للداعي ؛ فقد يستجيب له في الحال بما طلب ، وقد يجيبه بغير ما طلب ، وقد يؤخر إجابة الطلب إلى الوقت المناسب له ؛ وذلك حسبما يعلمه من الخير له .

والدعاء طاقة روحية ، تشد العزائم ، وتبعث في الروح الأمل والرجاء ، وتشيع في النفس الراحة والصفاء .

وعندما نقرأ القرآن نرى نبي الله أيوب عليه السلام نادى ربه : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (الأنبياء/ ٨٣) ، ومن أدبه أنه قال هذا ، ولم يقل : « ارحمني » ، فاستجاب الله له في الوقت الذي اقتضته حكمته السامية ، فقال تعالى : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ﴾ (الأنبياء/ ٨٤) .

وهذا نبي الله موسى عليه السلام دعا ربه أن ينتقم من فرعون وقومه، فقال : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (يونس/ ٨٨)
فاستجاب له ربه ، وقال له ولأخيه هارون : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ (يونس/ ٨٩)

قال ابن عباس : « كان بين الدعاء والإجابة أربعون عاما » فقد استجاب الله سبحانه له في الوقت الذي شاءه .

وهكذا نرى في قصص القرآن الكريم من هذه الأمثلة ـ الكثير ، فعلى العبد أن يكون موقنا بأن الله يستجيب الدعاء مهما بعدت الأيام وطالت الأزمان .

وهناك علاقة بين القضاء والدعاء : فالقضاء نوعان :

قضاء مبرم :

وهذا القضاء لابد من نفاذه ؛ فهو أمر محتوم على من ينزل به ، وقد علمنا رسول الله ﷺ أن نمتثل له ، وأن نطلب اللطف فيه ، وأن ندعو الله حين ينزل بنا فنقول : « **اللهم إني لا أسألك رد القضاء ، لكن أسألك اللطف فيه** » .

وقضاء معلق :

وهذا النوع ينفع فيه الدعاء ، وفي هذا روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « **إن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء ، فيعتلجان إلى يوم القيامة ، حتى يغلب الدعاء البلاء** » [1] .

وفي حديث آخر : « **لا يرد البلاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر** » . ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ ﴾ (الأنعام/ ٤١) .

ومن شروط إجابة الدعاء أن يتجه المرء إلى الله بقلب سليم ، وهمة صادقة ، ويقين بالإجابة ، كما ورد عن رسول الله ﷺ : « **ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة** » [2] .

وعليه أن يشفع دعاءه بالعمل الصالح ، وأن يطهر مطعمه ومشربه وملبسه ، ويتحرى الحلال في كل شيء ؛ حتى يكون من عباد الله الجديرين بالإجابة . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة/ ٢٧) .

وقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **أيها الناس ، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا** » [3] .

وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا

(١) المستدرك على الصحيحين ١ / ٦٦٩ ، وتلخيص الحبير ٤ / ١٢١ .

(٢) المستدرك على الصحيحين ١ / ٦٧٠ ، وسنن الترمذي ٥ / ٥١٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) صحيح البخاري ٢ / ٥١١ ، وصحيح مسلم ٢ / ٧٠٣ ، وسنن الترمذي ٥ / ٢٢٠ .

مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ (المؤمنون/ ٥١) ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (البقرة/ ١٧٢) ثم ذكر الرسول ﷺ : « الرجل يطيل السفر ، أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء : يارب . يا رب ـ ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى من حرام . فأنى يستجاب له ؟!!! » [1] .

فإذا أردت أن يستجاب لك فلتكن طيبا طاهرا في كل شيء ، ذاكرا الله في كل حال .

روى الإمام أحمد والحاكم والطبراني عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة** » [2] .

وقد سأل رجل إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه قال : « قال الله عز وجل : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر/ ٦٠) فما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ فقال إبراهيم : من أجل خمسة أشياء :

- عرفتم الله فلم تؤدوا حقه
- وقرأتم القرآن فلم تعملوا به
- وقلتم نحب الرسول وتركتم سنته
- وقلتم نلعن إبليس وأطعتموه
- وتركتم عيوبكم ، وأخذتم في عيوب الناس .

ومن أراد ألا يضل فليمسك بميزان الشريعة في يده عند كل قول أو عمل .

ومن الهدى النبوي الشريف ما أرشدنا إليه رسول الله ﷺ من حفظ حدود الله ، والاتجاه إليه وحده بالسؤال والدعاء ؛ فهو وحده النافع الضار .

وقد أودع ﷺ هذه المعاني في وصاياه لابن عباس رضي الله عنهما حيث يقول :

(١) مسند ابن الجعد / ٢٩٦ ، ، وكتاب الورع / لعبد الله بن محمد / ٨٣ .

(٢) مسند الإمام أحمد ١ / ٣٠٧ ، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ٣ / ٦٢٤ ، والمعجم الكبير للطبراني ١١ / ١٢٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى

فَادْعُوهُ بِهَا

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، يَا أَللهُ ، يَا رَحْمَنُ ، يَا رَحِيمُ ،
يَا مَلِكُ ، يَا قُدُّوسُ ، يَا سَلَامُ ، يَا مُؤْمِنُ ، يَا مُهَيْمِنُ ، يَا عَزِيزُ ، يَا جَبَّارُ ،
يَا مُتَكَبِّرُ ، يَا خَالِقُ ، يَا بَارِئُ ، يَا مُصَوِّرُ ، يَا غَفَّارُ ، يَا قَهَّارُ ، يَا وَهَّابُ ،
يَا رَزَّاقُ ، يَا فَتَّاحُ ، يَا عَلِيمُ ، يَا قَابِضُ ، يَا بَاسِطُ ، يَا خَافِضُ ، يَا رَافِعُ ،
يَا مُعِزُّ ، يَا مُذِلُّ ، يَا سَمِيعُ ، يَا بَصِيرُ ، يَا حَكَمُ ، يَا عَدْلُ ، يَا لَطِيفُ ،
يَا خَبِيرُ ، يَا حَلِيمُ ، يَا عَظِيمُ ، يَا غَفُورُ ، يَا شَكُورُ ، يَا عَلِيُّ ، يَا كَبِيرُ ،
يَا حَفِيظُ ، يَا مُقِيتُ ، يَا حَسِيبُ ، يَا جَلِيلُ ، يَا كَرِيمُ ، يَا رَقِيبُ ، يَا مُجِيبُ ،
يَا وَاسِعُ ، يَا حَكِيمُ ، يَا وَدُودُ ، يَا مَجِيدُ ، يَا بَاعِثُ ، يَا شَهِيدُ ، يَا حَقُّ ،
يَا وَكِيلُ ، يَا قَوِيُّ ، يَا مَتِينُ ، يَا وَلِيُّ ، يَا حَمِيدُ ، يَا مُحْصِي ، يَا مُبْدِئُ ،
يَا مُعِيدُ ، يَا مُحْيِي ، يَا مُمِيتُ ، يَا حَيُّ ، يَا قَيُّومُ ، يَا وَاجِدُ ، يَا مَاجِدُ ،
يَا وَاحِدُ ، يَا صَمَدُ ، يَا قَادِرُ ، يَا مُقْتَدِرُ ، يَا مُقَدِّمُ ، يَا مُؤَخِّرُ ، يَا أَوَّلُ ، يَا آخِرُ ،
يَا ظَاهِرُ ، يَا بَاطِنُ ، يَا وَالِي ، يَا مُتَعَالِي ، يَا بَرُّ ، يَا تَوَّابُ ، يَا مُنْتَقِمُ ،
يَا عَفُوُّ ، يَا رَءُوفُ ، يَا مَالِكَ المُلْكِ ، يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ، يَا مُقْسِطُ ،
يَا جَامِعُ ، يَا غَنِيُّ ، يَا مُغْنِي ، يَا مَانِعُ ، يَا ضَارُّ ، يَا نَافِعُ ، يَا نُورُ ، يَا هَادِي ،

يَا بَدِيعُ ، يَا بَاقِي ، يَا وَارِثُ ، يَا رَشِيدُ ، يَا صَبُورُ ، جَلَّ جَلَالُكَ ،
وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ ، وَتَنَزَّهَتْ صِفَاتُكَ ، وَتَوَالَتْ عَلَى العَالَمِينَ آلَاؤُكَ ،
سُبْحَانَكَ لَا تُدْرَكُ فِي حِسٍّ ، وَلَا تُخَيَّلُ فِي نَفْسٍ ، ذَاتُكَ مُقَدَّسَةٌ أَزَلِيَّةٌ ،
صِفَاتُكَ مُعَظَّمَةٌ أَبَدِيَّةٌ ، يَا مُوجِدَ الأَشْيَاءِ وَخَالِقَهَا ، وَرَازِقَهَا
وَرَاحِمَهَا ، عَالِمَهَا ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا ، أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا ، يَا رَبَّ الحَيَاةِ
وَالمَوْتِ ، رَبَّ الآخِرَةِ وَالأُولَى ، رَبَّ الأَرْوَاحِ وَالأَشْبَاحِ ، يَا خَالِقَ
كُلِّ شَيْءٍ وَلَا شَيْءَ يُشْبِهُكَ ، يَا مَنْ أَنْتَ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا شَيْءَ مَعَكَ ،
ذَاتُكَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تُدْرَكَ ، وَصِفَاتُكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُعْقَلَ ، أَبْرَزْتَ
الوُجُودَ مِنَ العَدَمِ ، فَكَانَ لَكَ القِدَمُ ، دُونَ أَنْ يَكُونَ قَبْلَكَ شَيْءٌ
وَلَا بَعْدَكَ أَحَدٌ ، أَنْتَ مَعَنَا أَيْنَمَا كُنَّا ، لَا بِالحُلُولِ فِي الأَبْدَانِ ،
فَمَا نَحْنُ إِلَّا مِنْ صُنْعِ قُدْرَتِكَ ، وَمَا العَقْلُ إِلَّا مِنْ فَيْضِ نِعْمَتِكَ ،
فَلَا أَنْتَ نَحْنُ وَلَا نَحْنُ أَنْتَ ، وَلَا أَنْتَ العَقْلُ وَلَا العَقْلُ أَنْتَ ، فَالخَلَائِقُ
عَنْ فَهْمِ ذَاتِكَ عَاجِزُونَ ، سُبْحَانَكَ يَا مَنْ لَا يُدْرِكُ كُنْهَ صِفَاتِهِ
الوَاصِفُونَ ، أَنْعَمْتَ بِالبَصَرِ وَالبَصَرُ لَا يُدْرِكُكَ ، وَتَفَضَّلْتَ
بِالبَصِيرَةِ وَالبَصِيرَةُ لَا تُنْكِرُكَ ، لَا تُحِيطُ بِكَ الرُّوحُ ، فَهِيَ مِنْ
عَجَائِبِ أَمْرِكَ ، وَلَا يَصِلُ إِلَيْكَ العَقْلُ فَهُوَ مِنْ ضَنَائِنِ سِرِّكَ .
الخَلْقُ خَلْقُكَ ، المَلَائِكَةُ جُنْدُكَ ، الرُّوحُ مِنْ أَمْرِكَ ، تَبَارَكَ اسْمُكَ ،

أحاط علمك، سبق تقديرك، نفذ حكمك. يا محصي الأشياء وزنا وعدا، طولا وعرضا، قربا وبعدا، نورا وظلاما، مكانا وزمانا. يا خالق ما نرى وما لا نرى، من فوق السموات العلا وما وراءها، إلى ما تحت أطباق تخوم الثرى وما بعدها. يا مسكن المتحركات الحارة الملتهبة النارية في سريع دورانها، ومحرك الساكنات الباردة المائية والترابية في عميق سكونها. يا خالق الكون والمكان والزمان، بنظام عجيب، وصنع بديع من غير سابق مثال، لا إله إلا أنت عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال. لا يعزب عنك مثقال حبة من خردل، أو ذرة من عنصر، تلألأت موازين كيانها الأثيرية بإشعاعات الألوان المختلفة، من الحمراء وما تحتها، والبيضاء وغيرها من الصفراء والخضراء، والسوداء والسمراء والزرقاء، والبرتقالية والرمادية، وخضرة الزمردية، وبهجة القرمزية، وزرقة اللازوردية، وحمرة الأرجوانية، وجمال البنفسجية وما فوقها من الإشعاعات الخفية، أيا كانت أطوارها العنصرية، وباقي أطياف الشفق القطبية، ولمسات جاذبيات دوامات الأنوار الكاشفة الكونية، في دائرة الفضاء الممتد العريض وقت الإشراق، وعند حلول المساء، وحين تحجب الشمس في أفق المغيب، ورسوم خيالها على صفحات امتداد الظلال العاكسة، وسائر الأضواء السالبة والموجبة، السريعة والطويلة والخاطفة،

والموجات القصيرة المتفاوتة، والذبذبات الطويلة العاصفة، والحالات القصيرة الهادئة، والأدوار المنتشرة في الأجواء الشارقة والغاربة. في ضياء مدارات الإشعاعات المتلألئة اللامعة الضوئية. يا باعث دوافع القوى السارية فيما وراء زمان الطبقات المرتفعة العميقة العلوية، وأماكن الدرجات المنخفضة، والطرائق المنبسطة، والمنافذ المتحددة في صعود ربواتها. ومقاييس أشكالها، وموازين أحجامها، ومرتفعات تلالها، وشوامخ جبالها، ونقصان أطرافها، وزيادة أقطارها، وأماكن فصولها، وبرد شتائها، واعتدال خريفها، وازدهار ربيعها، ومناخ صيفها، وهبوب أعاصيرها، وزوابع أنوائها، وعناصر طبقات تموجاتها النائية السريعة الصوتية. يا الله يا مشرق الأنوار، من ملكوت عالم غيب الأسرار، إلى فضاء عالم الظهور والارتقاء، المشاهد في حياة الكائنات المبصرة وغيرها، من إنس وجان وحيوان وجماد ونبات، وجميع الأشكال والأنواع في ظلال أطوالها البعيدة الآفاق، بين مشارق امتداد قطب شمالها، ومغارب أبعاد قطب جنوبها، وتعادل خطوط استوائها، وقوابل مواقيتها، بين تجمعات قوى الشموس في جريانها، ومواقع النجوم في دورانها، والأقمار في سريانها، والكواكب السيارات، المتباعدات والمتقاربات، النيرات

والمظلمات ، والدراري الخنس ، والجواري الكنس ، الثابتات
والمتحركات ، في مرافق صعودها ، ومناطق هبوطها ، في اتجاهها
المحدد المرسوم ، إلى نهاية الأجل المقدر المحتوم ؛ وباقي الأجرام
في ألوان شروقها ، وأشكال غروبها ، وتعداد مناطق مسيرها ، ومحيطات
وسائط أقطارها ، وجميع المجموعات النيرات ، والمجرات المتلألئات
اللامعات والخافقات ، ما يدور حول نفسه ، وما يسير في تتابع
غيره ، في سرعة البرق إذا لمع ، والغيث إذا همع ، وحمرة الشفق ،
وجلال الليل وما وسق ، وجمال القمر إذا اتسق ؛ وعظمة النيازك
والسدوم ، في إدبار الليل إذا عسعس ، وإقبال الصبح إذا تنفس ،
وتجليات الليل إذا يغشى ، والنهار إذا تجلى ، وتشكيل الأنواء ، في
قوالب الأوضاع ، وجاذبيات مراحل النور المفاض على تلك الأجرام
الممتدة الأطراف ، الرحبة الأرجاء ، التي لا تدركها الأبصار ،
ولا تحيط بها العقول والأفكار ، في أبعاد الليل إذ أدبر ، ونسمات
الصبح إذا أسفر ، في أبراج انفعالاتها ، ومواطن أقسامها ، وأعلام
أوزانها ، وتخطيط انبعاجها ، والحركات المختلفة حال مسيرها ،
ونظام إبداع أوضاعها ، ومنارات شروقها ، ومضاء غروبها
في دوارنها المحركة لمادة الحياة من وراء الطاقة الرهيبة الشمسية .

يا ألله . أنت النور الأزلي الأبدي الباذخ الشامخ الممد لجميع الأنوار ،
وأنت القدوس السبوح السرمدي المتسامي بالعز والجلال والوقار .
كل بك يسير في آفاق التقدير ، بإرادة عالية وحكمة سامية .
كل هؤلاء في روائع هذا النظام خاضعون . وفي ظواهر هذا الانسجام
يتعاقبون ، وفي قطب فلك الأقدار يسبحون . لا شمس العقل ينبغي لها
أن تدرك قمر الفهم ، ولا ليل الوهم سابق كشف نهار الأسرار . كل شيء
عندك بمقدار في تآلف تلك الآيات وفق إرادتك العلية . اللهم
يا واهب الروح البقاء ، والشمس الضياء ، والسحاب الماء ، والعقول
الصفاء ، والقلوب الرضاء . ملأت الخافقين أنوارا ، وجعلت
من الشجر الأخضر نارا ؛ خلقت من صغار النواة باسقات النخيل ،
ومن عناصر البذور الحدائق والبساتين ؛ بفضلك ينمو الزرع ، ويتفتح
الورد ، وتنضج الثمار ؛ بلطفك يتعطر الزهر ، وتزدهر المروج ،
وتخضر الأعشاب . يا خالق العوالم وبارئها ، ومالكها ومدبرها .
يا رب النور والضياء ، يا صاحب العظمة المتعالية عن الإدراك .
يا خالق الجسد في أعلى مثل ، خلقت فأبدعت ، وصورت فأحسنت .
هذه آثارك في حياة كائناتك ، فكيف أنت في سمو عليائك ؟
هذه دنيانا الفانية ، فكيف آخرتنا الباقية ؛ سبحانك لا نرقى

مداركنا إلى آفاق معانيك ، يا من أنت وراء الفهم والظن والوهم
والخيال . تساميت لطفاً وعدلاً ، وتفضلت حلماً وكرماً . لا شئ
عندى لا تعرفه فأقول لك عليه ، ولا شئ خاف عنك فأظهره بين
يديك . سبحانك في علوك سبحانك ، ما خلقت شيئاً عفواً ولا
عبثاً ، ولا تركت شيئاً للمصادفة والاتفاق أبداً . هذه مظاهر
الأسباب عبرة لأولى الألباب . لا تخلو ذرة في أكوانك من عظيم
قهرك وسلطانك . يا غنياً عن خلقك ولا غنى لخلقك - حتى
الجاحدين منهم - عن فضلك وإحسانك . يا ظاهراً في خفائك ،
يا باطناً في ظهورك ، يا بديعاً في صنعك ، يا خفياً في لطفك ،
يا أليماً في أخذك ، يا شديداً في بطشك . تعاليت إلهى عن أقوال
الملحدين . وتساميت ربى عن وصف الواصفين ، وتقدست
سيدى عن سوء فهم المفكرين ، وتنزهت مولاى عن تصورات الواهمين .
اللهم إنى أسألك بذاتك المعظمة الأحدية التى لا نظير لها ،
وصفاتك المكرمة الأزلية وحق مقام قدرها ، بما في سمائك من
عجائب عز وصفها ، بحركات الأفلاك في دقائق سيرها ، بتسبيح
الأملاك في جلائل خوفها ، بتضرعات الكروبيين في وقار رجائها ،
بسرك الذى به ترافق الأرواح هياكل أجسادها ، بما في أرضك

من مخلوقات تعذر حصرها ، بما وراء الآفاق من مشاهدات لا عهد
لنا بها ، برؤيا عبادك الصالحة وعالم غيبها ، بالأرواح الهائمة
بك في مواطن أذواقها ، بالنفوس الصادقة لك في بواطن أشواقها ،
بالعقول العارفة بك في يقظة صحوها ، بالبصائر المنيرة بك
في كامل قربها ، بالأفكار المتعلقة بك في سلامة ظنها ، بدموع
محبيك في عميق جريانها ، بحنان أصوات مخلوقاتك وكمال جمالها ، بتغريد
الأطيار في نشوة وجدها ، بالكلمات الطيبة في طرائق صعودها ، بسر
ترتيل الآيات وجمع بيان تنزيلها ، بعهد الربوبية في نشأة أزلية مواثيقها ،
بقدمك ، ببقائك ، بوجودك وجودك ، بعرشك العظيم وما يغشاه
من الأنوار ، وكرسيك الكريم وما حواه من الأسرار ، باللوح المحفوظ وما
فيه ، والبيت المعمور وزائريه ، بالأستار المحرقات ، والحجب الأسرار
للمشرقات ، أدعوك ربى ، بإشراق وجهك ونور سبحاتك ، بوجهك
النور الذى أشرق منه كل نور ، بعظمة أسمائك ، ورفعة
صفاتك ، بأقسامك في كتابك ، بجلال جمالك ، وكمال كبريائك ،
بما خفى عن العيون ، وعجزت عن تصوره الخواطر والظنون ، بالباطن
وما ظهر ، والظاهر وما بطن ، بالمواثيق والعهود ، بأحرف النور
بين السطور ، باسمك المخزون الذى تكون منه الكون والمكان ،

باستوائك على عرشك حيث لا زمان ولا مكان ، بما قلته للسموات والأرضين . فقالتا أتينا طائعين ، باسمك العظيم الأعظم ، الذى دبرت به أمرك في سمائك وأرضك ، بما دعاك به رسلك وأنبياؤك ، وخاصتك من أصفيائك . بما يسبحك به ملائكتك ، وخدمة كرسيك ، وحملة عرشك ، بالقدرة التي رفعت بها السماء ، وعظمتك التي بسطت بها الأرض على عناصر الماء والهواء ، برحمتك الواسعة لجميع الأشياء ، بكلمتك الطيبة التي تدعو بها الأرواح بعد فناء أجسادها ، فتعيدها إلى هياكل أجسامها ، بتجليات الأسماء في حياة الكائنات ، بظهور الصفات ، في طي الآيات ، باسمك المكنون الذى لا ترد به من قصدك ودعاك ، باسمك السبوح القدوس المقدس الأنفس الأقدس ، العلي الزكي الطيب الطهر الطاهر المطهر الأطهر ، أن تجعل وجهك وجهتنا ، وحبك غايتنا ، فلا نطلب سواك ، ولا نرجو إلا إياك .

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

لا إله إلا الله قبل كل شيء ، لا إله إلا الله بعد كل شيء ، لا إله إلا الله زينة كل شيء ، لا إله إلا الله سعة كل شيء ، لا إله إلا الله المحيط بكل شيء ، لا إله إلا الله يبقى ربنا ويفنى كل شيء ، لا إله إلا الله في قلوبنا .

لا إله إلا الله في أبصارنا . لا إله إلا الله محيطة بنا ، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . لا إله إلا الله في حياتنا ، لا إله إلا الله في موتنا . لا إله إلا الله في قبورنا ، لا إله إلا الله في حشرنا ، لا إله إلا الله في نشرنا ، لا إله إلا الله تفريجا للكروب ، لا إله إلا الله تكفير الذنوب ، لا إله إلا الله حتى نقلع عن المعاصي ونتوب ، لا إله إلا الله حمايتنا ، لا إله إلا الله وقايتنا ، لا إله إلا الله دواؤنا ، لا إله إلا الله شفاؤنا ، لا إله إلا الله إيمانا بالله ، لا إله إلا الله ثقة بالله ، لا إله إلا الله إيقانا بالله ، لا إله إلا الله وديعة عند الله ، لا إله إلا الله حتى نلقى الله ، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . اللهم هب لنا منك دولة يذهب عنا كل داء ، وامنحنا قوة في الأخذ وسعة في العطاء ، وهمة في القصد وبسطة في الدعاء ، وقوة في الصبر على البلاء ، وكمالا في الرضا بالقضاء ، وسعة الصدر في معاملة الخلق ، ومبادرة بالتوبة قبل فوات الوقت ، وجمال الستر في الحياة وعند الموت ، وسعة القبر عند الوفاة ، وسعة المغفرة عند الحساب ، ونور وجوهنا بالحياء ، ولا تخزنا يوم العرض واللقاء . اللهم احفظ قلوبنا من القلق والاضطراب ، وطهر أفكارنا من الشك والارتياب . اللهم بصفاء ضياء بهاء نور وجهك الكريم من كل متجبر جائر اعتصمنا ، وبسناء علياء كبرياء عزيز عز اعتزاز عزك

من كل ظالم غشوم احتجبنا ، وبقوة رهبة سطوة عظمة قدرة اقتدارك من كل حاقد حسود استترنا ، وبشواظ نار سعير جحيم أليم وبال نكال قهر نقمة غضبك الشديد من كل شيطان مريد استعذنا ، وبكريم رحيم حنان إحسان جميل فضلك من كلهم وعمهم تخلصنا . اللهم إنا نسألك نورا فياضا من أسمائك العلية ، وسرا مددا من أسرارك القهرية ، فلا يؤذينا إنسان . ولا يسطو علينا شيطان . نيران غضبك محرقة الظالمين ، وشهب صواعق قهرك آخذة المعتدين . أنت المذل القاهر المنتقم الجبار ، وأنت القابض الخافض الضار المميت القهار . اختمنا بحماية بسم الله الرحمن الرحيم ، واكفنا بكفاية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ، واسترنا في ستر أمان ضمان لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وبإذن الله لا نخاف ، وبفضل الله لا نضام ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . اللهم إنا نسألك باسمك الذي فزعت الجن من مخافته ، وتزلزلت الأقدام من سطوته ، وخرست الأفواه من عزته ، واقشعرت الجلود من هيبته ، وانخلعت القلوب من رهبته : أن تحجبنا بكلماتك التامات ، وأسمائك الحسنى المباركات ، من جميع أصناف الجن والأبالسة والمردة والشياطين وجنود إبليس أجمعين . اللهم كف عنا أذاهم وشرهم ، يا من بيدك أمري وأمرهم ، والله

من ورائهم محيط . بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ، وحفظا من كل شيطان مارد ، وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم . اللهم أعذني واسترني واعصمني وأهلي ومالي وأولادي وأصحابي وأحبابي ، من حضر في منهم ومن غاب عن بالي ، من كل سوء ومكروه ، ومن جميع المؤذيات الخارجة من الأرض والنازلة من السماء ، ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم . له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله . اللهم إنا أصبحنا وأمسينا في حفظك وأمانك ، وحرزك وجوارك ، وسترك وضمانك ، سالمين من المتاعب والأوهام ، معافين من الأمراض والأسقام ، آمنين من جميع العوالم كلها ، معصومين من شرورهم وخداعهم ، محفوظين من حقدهم ومكرهم ، فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين . إن كل نفس لما عليها حافظ . إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون . اللهم احرسني وأهلي ومالي وأولادي وأصحابي وأحبابي ، من حضر في منهم ومن غاب عن بالي ، من شيطان الجن وشيطان الإنس ، ومن شر عيون حاسدة ، وقلوب حاقدة ، ونفوس نافرة ، ووجوه عابسة ، بالله الذي له ملك السموات والأرض ، ألا إلى الله تصير الأمور ، وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد . يا علام الغيوب ، ما أسرع أسمائك في تفريج الكروب ، يا ألله ، يا ألله ، يا ألله ، أنت لها ولكل همّ وغمّ

وضيق وشدة . أقول مستغيثاً بك في أموري كلها . يا لطيف . يا لطيف . يا لطيف . يا لطيف يا خفي . يا صاحب الوعد الوفي . بك أستعين واكتفي . اللهم أدم بفضلك نعمتك علينا . والطف بنا فيما قدرته علينا . اللهم أعطنا من واسع رزقك الحلال . ما نصون به وجوهنا عن التعرض لذل السؤال . أنت المعطي الوهاب . الرزاق بغير حساب . اللهم إنا لا نعتمد على أعمالنا بل نعتمد على فضلك وإحسانك . اللهم يا واسع الكون برحمتك . يا شامل الخلق بنعمتك . ارحم عبادك . فإنهم لا يطيقون عذابك . يا ربي : إن وقع مني الذنب ولم تدركني رحمتك فمن سواك يغفر ومن سواي ينال شرف مغفرتك . فلا ابتعاد من الذنب إلا بعصمتك . ولا عمل يقربني إليك إلا بمشيئتك . يا ربي : ما قيمة ذنوب عبادك . في جانب عفوك وغفرانك . يا واهباً لكل ضمير نوراً ، إذا لم تمنحنا نورك . فأين نجد النور ؟ يا خالق الكون والزمان والمكان . ما أعمى بصيرة من لم يرك معه أينما كان . . وإلا فأين المكان الذي ليس فيه أمرك وقهرك . وأين الزمان الذي ليس فيه حمدك وشكرك . يا صاحب الجود والغفران . هذا الدعاء فضل منك وإحسان . فما وجدنا وسيلة للقبول غير التضرع والدموع . يا ربي : من أكون أنا حتى أقول لك اعف عنا . يا محب العفو اعف عنا . وخذ بيدنا من يد أنفسنا . واغفر لنا

وارحمنا . يا من أنت أقرب لنا منا . ورحمة بعبد ملهوف عائذ . وقف على بابك ، ونزل في فسيح رحابك ، متوسلاً بك إليك . فلا شيء أعز منك عليك . أسألك بالمكنون من أسمائك ، وما وراء الحجب من آلائك . وباسمك العظيم الأعظم بسم الله الرحمن الرحيم ، الم ، المص ، الر ، المر ، كهيعص . طه . طسم طس ، يس ، ص ، حم عسق ، ق ، ن ، وبحق الحواميم وما فيهما من الآيات الكريمة ، وبعزة الله وبنور الله الذي خلق منه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . أن تجعلنا ممن فوض أمره إليك . وتوكل في كل شؤونه عليك ، وجعل حوائجه بين يديك .

اللهم إني قاصر الفهم ، واهن العزم ،

وقد دعوتك على قدر علمي ، ومنتهى فهمي ،

فإلى من أتوجه وأنت قبلتي . وإلى من أشكو وأنت وجهتي .

اللهم إنا دعوناك ثقة بكرمك ، وطمعاً في رحمتك ، وسعياً وراء مرضاتك .

فما غير وجهك قصدنا ، ولا إلى غيرك التجأنا ،

أنت الكافي الكفيل والمولى الجليل ، أنت وليي في الدنيا والآخرة ،

توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ،

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

ثم ادع الله بما تشاء ، يستجب لك إن شاء الله

أسألك الفاتحة والدعوات ، في صباح [illegible]

صلاة الحاجة

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

" من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بني آدم . فليتوضأ وليحسن وضوءه ، ثم ليصل ركعتين ثم يثني على الله تعالى ، وليصل على النبي وليقل :

لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والعصمة من كل ذنب ، والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم ، لا تدع لي ذنبا إلا غفرته ، ولا هما إلا فرجته ، ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين

ثم يسأل من أمر الدنيا والآخرة ما شاء ، فإنه يقدر " .





فى محراب الله

قد يتعرض الإنسان لبعض المحن فى ظروف سيئة قاسية من شأنها أن تهز إيمانه ، وليس ذلك سوى امتحان لمبلغ إيمان الناس بربهم ؛ حيث لا يظهر الإيمان على حقيقته إلا إذا تعرض صاحبه بين الحين والحين لامتحان بالغ القسوة . . فكما يحصل للشمس كسوف وللقمر خسوف ـ كذلك يحصل للإنسان بلاء وعناء وشقاء .

والجاهل هو الذى يشكو ما ينزل به إلى الناس ، ولو عرف الإنسان ربه حق المعرفة ما شكا إلى غيره .

وقد رأى بعض السلف الصالح رجلا يشكو همه إلى آخر فقال له : « **يا هذا ، والله ما زدت على أن شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك** » .

والواجب أن يشكو الإنسان إلى الله وحده ، وأعقل الناس من جعل شكواه إلى الله من نفسه لا من الناس .

والمراتب فى ذلك ثلاثة :

أعلاها : أن تشكو نفسك إلى الله تعالى .

وأوسطها : أن تشكو خلقه إليه سبحانه .

وأخسها : أن تشكو الله إلى خلقه .

* * *

وعلى أثر محنة قاسية اشتدت ظلمتها ، وتكاثفت همومها ، وضاقت بها النفس ـ ألهمنى الله دعاء تضرعت به إليه سبحانه ، فوجدت فيه راحة لروحى ، وسكينة لقلبى ، وبزغ لى من ثناياه نور غمر نفسى وبدد حوالك الظلام ، وبشر بالفرج القريب .

ذلك هو دعاء « **فى محراب الله** » أوصيك يا أخى بقراءته عند كل محنة أو نازلة ، وعليك قبل الابتداء فى تلاوته بالطهارة ثوبا ومكانا ، وأن تكثر من الاستغفار والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ قبل الشروع فيه .

فإذا بدأت فى قراءته فاخفض من صوتك ، حتى لا يسمعك إلا من تناجيه .

والحق أقول : إنى ما قرأته مرة فى شدة متوجها به إلى الله تعالى ـ إلا زال الكرب ، وانقشع الغم ، وولى الضيق ، واستبان الطريق ، وانبلج الفجر ، وجاء اليسر .

ولا عجب . . فإن الاستعانة بالله تغرس فى القلب الثقة فيه ، والإيمان بأنه لا حول ولا قوة إلا به ، ولا ملجأ من الأحداث إلا إليه ، وبذلك يعتاد الإنسان اجتياز الأشواك ، واقتحام العقبات ، والارتفاع على المصائب والأحزان .

وهذا مجال لا تحيط به العبارة . . والعارف تكفيه الإشارة .

وهذا هو دعاء " فى محراب الله " :

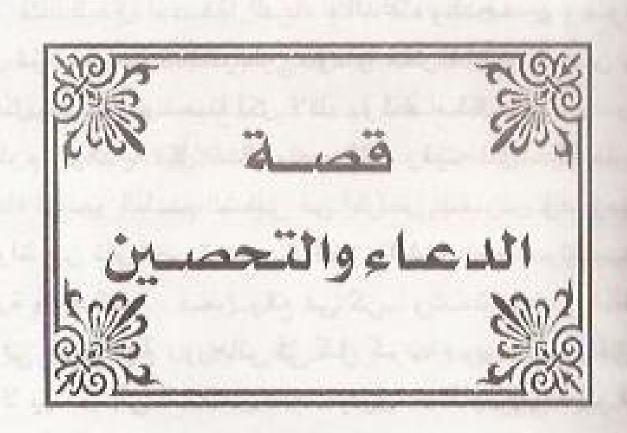
في محراب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان
فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون

(اللهم إني أسألك يا الله يا سميع يا سريع يا قريب يا مجيب ،
أن تصرف عني ما أنا فيه من الهم والغم والكرب العظيم)
(عدد ٧ - ٢١ - ٤١ - ٧١ - ١٠٠) ، فأنت الله القادر على
ما تشاء ، لا يعجزك شيء في الأرض ولا في السماء .
يا الله : يا قوة كل ضعيف ، يا الله : يا عزة كل ذليل ،
يا الله : يا قوي يا متين . لا إله إلا الله عالم الغيب
والشهادة الكبير المتعال . لا إله إلا الله رفيع
الدرجات ذو العرش . يلقي الروح من أمره على من يشاء
من عباده . لا إله إلا الله ذو العرش المجيد ، فعال
لما يريد . اللهم اهدني بنورك نور اليقين ، وأيدني
بروح منك يا أرحم الراحمين ، وأن أعمل صالحاً ترضاه ،
وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ،
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحبه ،
وسلم تسليماً كثيراً





في محنة من المحن القاسية التي ألمت بي ، نمت ذات ليلة وأنا ضيق الصدر ، حزين القلب ، مختنق الأنفاس ، فرأيت في منامي أني أمسك بشيطان مريد ، وقع في يدي فحبسته ، وضيقت عليه الخناق ـ وهو يحاول الخلاص فلا يستطيع الإفلات ، والناس من حولي يحاولون استنقاذه فلا يستطيعون ، ولا أمكنهم من ذلك ، وطلبت عرض الأمر على رسول الله ﷺ ، فاتجهنا إلى مسجد ننتظر فيه قدومه ﷺ . . . فلما أشرقت طلعته ، وهل علينا بأنواره ـ انزويت في ركن من الأركان ؛ إجلالا لهيبته ، واحتراما لحضرته الشريفة ، ثم سمعت صوتا يخاطبه صلوات الله وسلامه عليه بقوله : « **إن هناك فئة من مردة الشياطين تعقب عبد المقصود وترصده وتحاول إيذاءه** » فأشار إلى بيده الشريفة بما يفيد إطلاق هذا الشيطان الرجيم . وهنا وجدتني أردد لأول مرة كلمات من هذا الدعاء والتحصين ، فلما استيقظت أدركت أنها نفحة من رسول الله ﷺ ، ومدد منه ، فأكملته إلهاما ومددا على النحو الذي يراه القارئ فيه .

ومنذ ذلك الحين أجد هذا الدعاء « **الدعاء والتحصين** » سوط عذاب على كل مؤذ من مردة الشياطين ، ونارا محرقة على المعتدين والظالمين وأمانا لكل خائف ، وحصنا لكل لائذ ، وشفاء لكل مريض ، وانتصافا لكل مظلوم ، وهداية لكل ضال وحيران ، وفيه لكل حالة ما يناسبها من الدعاء ؛ فهو البلسم الشافي من أمراض النفوس وهمومها ، كما أنه شواظ من نار تحرق مردة الجن والشياطين ، وتقسم ظهور الجبابرة والمعتدين . فمن وقع في كرب وشدة يردد : « **اللهم أنت قصدي في كل وجهة ، ورجائي في كل كرب** » ، ومن حار في أمر من الأمور لا يهتدي إلى الخلاص منه ـ يقول : « **اللهم إني حائر فاهدني . إني مظلوم فنجني** » . وهكذا يأخذ القارئ لكل حال ما يناسبه .

والكنز الأكبر ، والسر الأعظم هو في قول الحق ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ۝١٠ ﴾ (القمر / ١٠) وعلى كل مظلوم أو مقهور أو مكروب أن يرددها متى شاء ؛ فسيرى من عجائب الله ما يعجز القلم عن وصفه .

وها أنذا أقدمه بعد التحقق من عظيم فائدته وعميم نفعه . . فكم من شدة هانت ببركته ، وكم من ظلمة انقشعت بترديده وتلاوته ، فما قرأته يوما إلا وجدت من أثره النفع العميم .

وقد حدث ذات يوم ـ وكنت أقرأ هذا الدعاء ـ أن جاءني رجل في حالة من الهلع والفزع ـ والدموع تنهمر من عينيه ـ فاجأني بقوله : « **ابني غائب له أيام ، وبحثنا عنه في كل مكان ، وأعلنا عنه في وسائل الإعلان ـ دون فائدة أو جدوى ، ووالدته في أسوأ حالة من الأسى والاضطراب** » ، وكنت حينئذ أقرأ من التحصين : « **فأنت الله القادر على ما تشاء . . لا يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء** » فأمليتها عليه ، وزدت عليها : « **اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، اجمعني على ابني الغائب ؛ فأنت القادر على ما تشاء . . لا يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء** » . . وانصرف الرجل . . . ولم يلبث أن عاد بعد قليل ضاحكا باكيا في آن واحد ، والفرحة تهز أعطافه وهو يقول : « **الحمد لله . لقد عاد ابني ببركة هذا الدعاء** » ، ثم رجاني أن أدون هذه الواقعة مع هذا الدعاء لينتفع به الناس ، ولهذا ذكرتها هنا ؛ فربما تفيد من له ثقة في الله مثل هذا الأخ الكريم .

والأمل في الله لا ينتهي ، والرجاء فيه لا ينفد ، ورحمة الله تعالى تتسع لكل من ضاقت به مشاكل الحياة ومتاعب الأيام .

ولا أخفي عليك يا أخي أني كنت كلما ألمت بي ملمة أو نزلت بي نازلة ـ أقرأه مرات ومرات ، وما قرأته مرة إلا وجدت من أثره النفع الكثير والخير العميم .

وهذا هو الدعاء والتحصين :

دعاء وتحصين

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله العظيم، وبنور سبحات وجهه الكريم - تحصنت. وبأسماء الله الحسنى كلها، ما علمت منها وما لم أعلم - انتصرت. وبسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم - تشفعت واحتميت. وبكلمات الله التامات المباركات الواقيات الحافظات - احتجبت، ومن شر جميع المخلوقات كلها، إنسها وجنها، مما تدرك وما لا تدرك، من المعقولات والمحسوسات - احترزت. وباسم الله العظيم الأعظم، الواقي المانع، الكافي الدافع - دفعت عني أذاهم وشرهم، وكيدهم ومكرهم، وسحرهم وغدرهم، وتخييلاتهم ووسوستهم، فلا يقربون مني ولا يتعرضون لي بسوء. اللهم اكلأني بعين حراسة منك، تمنع عني أذى كل متعرض لي بسوء أو مكروه. اللهم احفظني وديني، وأهلي ومالي، وأولادي وأصحابي، من شر ما هو مستخف بالليل وسارب بالنهار. اللهم انشر علي لواء العز، واعصمني بحاجب القهر، واضرب علي سرادقات الحفظ، واكنفني بهالات من الإشراق، واكفني شر ما أخاف. تباركت يا نور الأنوار، نور قلبي بنور معرفتك يا الله، يا نور، يا حق، يا مبين.

اللهم بارك لنا في ذكرك، ولا تشغلنا بغيرك، ووفقنا لحمدك وشكرك، وأدم علينا عفوك وسترك، وأيقظنا من رقاد الغفلات، وأنقذنا من وهاد السيئات، وأخرجنا من ذل المعاصي إلى عز الطاعات، واجعل الإشراق رفيقنا، والتوفيق طريقنا، وأطلع على أرواحنا شموس الأنوار، وأفض على نفوسنا عوارف الأسرار. اللهم أنت قصدي في كل وجهة، وغوثي في كل شدة، وعوني في كل أمر، ورجائي في كل كرب. اللهم إني حائر فاهدني، ظامئ فاسقني، مريض فاشفني، ضعيف فقوني، فقير فأغنني، ذليل فأعزني، مظلوم فنجني، "رب إني مغلوب فانتصر" (ثلاثا). يا الله، يا حي يا قيوم يا علي يا عظيم. اللهم اجعل منتهى مطالبنا وجهك ورضاك، وأقصى مقاصدنا عفوك يوم لقاك، وأذقنا لذة مناجاتك، فقد وقفنا على بابك، يا قريبا لمن سأل، يا مجيبا لمن دعا، يا سميعا لمن طلب، يا سريعا لمن قصد، أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين





كم تعرضت في حياتي لكثير من المحن والشدائد ، ولكن الله سبحانه كان يلهمني نعمة الثبات والصبر وقوة الإيمان ، وكنت دائما أستشعر حكمته فيما يبتلي به عباده ، وأتذكر دائما خفي لطفه في ثنايا بلائه ، وكانت آيات الله تؤكد لي دائما صحة هذا الشعور .

غير أن النفس البشرية - إلا من عصم الله - قد تضطرب بحكم طبيعتها أمام أية نازلة ، ويكاد الهول ينسيها ما أسلفنا من معاني الإيمان والصبر الجميل . وقد تعرضت في هذه المرة لنازلة كادت تعصف بهذه المعاني والقيم التي اعتنقتها وآمنت بها وعشت عليها ، وطال أمد هذه المحنة ، وكانت الأيام تمر بطيئة متثاقلة تحمل في طياتها أنات وآهات ، وكنت أرى في منامي رؤى مزعجة ، ولكن الله سبحانه كان يلهمني أن أقول : « **اللهم بحق نبينا وسيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . . . إلى نهاية نسبه الشريف . . .** » ثم أقول : « **اللهم ارفع عنا هذا البلاء** » فأراني أطير في الفضاء ، وأرتفع فوق هذه العقبات ، وأجتازها إلى طريق الأمن والسلم .

وأحيانا كان الله يلهمني عند هذه الرؤى المفزعة أن أقول : « **اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . . .** » إلى الجد العشرين (عدنان) فأشعر بالطمأنينة ، وهدوء البال بعد تلاوة هذا النسب الشريف ، حتى شاء الله أن كنت أصلي الظهر يوما في مسجد سيدنا ومولانا الإمام الحسين ﵁ ، وقرأت هذه الصلوات عدة مرات ، وبعد انصرافي إلى المنزل أخذتني سنة من النوم ، فرأيتني في مسجد مولانا الإمام الحسين ﵁ واقفا أمام ضريحه الشريف - وأنا أخاطب روحه الزكية قائلا : « **السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته** » وإذا بصوت جهوري رهيب يملأ فضاء المسجد فتهتز له جنباته قائلا : « **وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته** » فاعتبرت هذا

الرد الكريم دليلا على قبول هذه الصلوات .

ولهذا اتخذتها وردا أتلوه كلما حل بى أمر أو ألم بى مكروه ، فما نزلت بى نازلة وتلوتها إلا وجدت عند الله فرجا ومخرجا ، ولا اشتدت بى ضائقة وقرأتها إلا رأيت بعدها نصرا مؤزرا .

ولقد كنت أرى فيما يرى النائم أهوالا قاسية - مثل الأبواب المغلقة ، والطرق المسدودة - فإذا بى بعد تلاوتها بهذا النص الذى ما كنت أعرفه فى اليقظة - أرتفع عن الأرض فى الهواء ، وأجتاز هذه الصعاب إلى طريق الأمن والسلام .

وكم حلت بفضل تلاوتها مشكلات كانت معقدة ، وكم قضيت حاجات كانت معسرة . . . فهى على العموم لكل حال مفيدة فى كل التوجهات - حسب نية القارئ .

وهذه هى صلوات النسب الشريف :

صلوات النسب الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد عظيم الآباء من سيدنا آدم إلى سيدنا عبد الله . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، بن قصي ، بن حكيم ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن الياس ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد كريم الأمهات ، من سيدتنا السيدة حواء إلى سيدتنا السيدة آمنة بنت وهب ، بن عبد مناف ، بن زهرة ، بن حكيم . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى أزواجه الطيبات الطاهرات أمهات المؤمنين . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى أولاده : سيدنا القاسم ، وسيدنا عبد الله ، وسيدنا إبراهيم . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى بناته : سيدتنا السيدة زينب ، وسيدتنا السيدة رقية ، وسيدتنا السيدة أم كلثوم ، وسيدتنا السيدة فاطمة الزهراء ، وزوجها سيدنا الإمام على كرم الله وجهه ، وأبنائهما : سيدنا الإمام الحسن وسيدنا الإمام الحسين وسيدتنا السيدة زينب ، وعلى بقية آل البيت الكرام . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ، وعلى عميه خير الناس : سيدنا حمزة وسيدنا العباس ، (السلام عليكم آل رسول الله ورحمة الله تعالى وبركاته "ثلاثا") . إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم ، فى العالمين ، إنك حميد مجيد .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين .





محمد بن بله غفر الله له

لا شك أن سيدنا محمدا ﷺ هو خير خلق الله كلهم ؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد اختاره لرسالته ، ومدحه فى كتابه العزيز بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ (القلم/ ٤).

وسيرة رسول الله ﷺ تتحدث دائما عن شمائله وعظمته وعن سياسته الحكيمة ، وقد روى عنه ﷺ أنه قال : « **إن الله أدبنى ، وأحسن أدبى ، ثم أمرنى بمكارم الأخلاق فقال : خذ العفو ، وأمر بالعرف** » [1].

وقد دار الحديث فى أحد المجالس حول لفظ السيادة الذى يسبق اسم الرسول ﷺ ، فمن الناس من يلتزم ذكر لفظ السيادة قبل اسمه الشريف ﷺ ؛ تعظيما لشأنه واعترافا بفضله ، ومنهم من يكتفى بذكر اسمه ﷺ اتباعا للمأثور.

ورأينا فى هذا الموضوع أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه هو سيد الخلق أجمعين ، والرحمة المهداة للعالمين ؛ مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝ ﴾ (الأنبياء/ ١٠٧) بل هو عين الرحمة ، فقد روى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة** » [2] وقد ورد أنه ﷺ قال لسيدنا جبريل عليه السلام : هل أصابك من هذه الرحمة شىء ؟ فقال : نعم ؛ كنت أخشى العاقبة فأمنت بثناء الله علىَّ بقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ ﴾ (التكوير/ ١٩-٢٠).

وفى ذلك نرى أن الرحمة شملت عوالم الملائكة والجن والإنس ، ولا شك أن من يرحم الله به الخلائق هو أفضل منهم جميعا - ورسول الله ﷺ هو السراج المنير ، والبشير النذير ، والهادى إلى الله ،

(١) أدب الإملاء والاستملاء ١ / ١ .
(٢) المستدرك على الصحيحين ١ / ٩١ ، والمعجم الصغير ١ / ١٦٨ ، وسنن الدارمى ١ / ٢١ .

والموصل إليه ؛ فهو حبيب رب العالمين ، وأشرف المرسلين ، وخاتم النبيين .

فمن عرف الله لم يعرفه إلا به ، ومن وصل إلى الله لم يصل إليه إلا عن طريقه ؛ فهو ﷺ باب الله ، من أتاه من غيره لا يدخل .

وقد روى مسلم وأبو داود والترمذى عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال : « **أنا سيد ولد آدم ولا فخر** » [1] .

وعلى هذا فمن سوده فى الصلاة وغيرها فقد أخذ نفسه بالأدب وعرفان الفضل لأهله ، واتبع قوله تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (النور / ٦٣) ، ولذلك كان أصحابه يخاطبونه بالتوقير والإجلال ، ويفدونه بآبائهم وأمهاتهم ، فكان أحدهم إذا خاطب النبى عليه الصلاة والسلام يقول له : « **بأبى أنت وأمى يارسول الله** » فقد روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان متأهبا ليؤم الناس فى الصلاة ، ثم حضر رسول الله ﷺ فقال لأبى بكر : « **اثبت مكانك** » فرد عليه بقوله : « **إن سلوك الأدب أولى من امتثال الأمر** » ورجع إلى مكانه وهو يقول : « **ما كان لابن أبى قحافة أن يؤم المسلمين وفيهم رسول الله ﷺ** » [2] .

وإذا كان من أدب الحديث أن يقول الرجل لصاحبه : « **يا سيدى** » حين يتحدث معه أو يناديه - أفلا يكون الرسول ﷺ أولى بهذه السيادة حين نناجيه أو نتحدث معه أو نصلى عليه .

أما من يرى ترك السيادة فإنه يقف عند حرفية النصوص المأثورة ؛ فقد روى البخارى ومسلم والترمذى عن كعب بن عجرة وأبى مسعود الأنصارى رضي الله عنه أنه ﷺ سئل : « **كيف نصلى عليك ؟ فقال : قولوا : اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد . . .** » [3] .

---

(١) صحيح مسلم ٤ / ١٧٨٢ ، وسنن أبى داود ٤ / ٢١٨ ، وسنن الترمذى ٥ / ٣٠٨ .
(٢) مختصر الجامع الصحيح ١ / ٢٤١ ، وصحيح ابن خزيمة ٢ / ٣٢ .
(٣) فتح البارى ٣ / ١٢٣٣ ، ومسلم ١ / ٣٠٥ ، وسنن الترمذى ٢ / ٣٥٢ .

ونخرج من ذلك كله إلى أنه لا حرج على من ذكر لفظ السيادة أو تركه - ما دام الأدب والاتباع شعار الجميع ؛ لأن من ذكر السيادة فقد لاحظ الأدب ، ومن اكتفى بالاسم الشريف فقد لاحظ امتثال الأمر واتباع المأثور . . والأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى .

◆◆◆ ❋ ◆◆◆ ❋ ◆◆◆

وفى سناء حقيقته ونور طلعته - تجلى الحق تعالى باسمه «النور» قال سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (الحديد/ ٩) ومن هنا تتجلى الأنوار الإلهية الشعة من مشكاة مصباح الزجاجة المثالية، فهو الكوكب الدرى، والنور الجامع لكل الأنوار. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝ ﴾ (الأحزاب/ ٤٥-٤٦)

وقد صحت له العبودية الكاملة التى لا يتقدمه فيها أحد من العالمين فكان حقا أول العابدين، وهو نور الله المتقلب فى الساجدين. فكان ﷺ بصر الوجود، والشاهد المشهود.

وليس المراد بالنور هنا المقابل للظلمة - كما يتبادر إلى بعض العقول بل المراد به حقيقة خلقها الله تعالى لا يعلم كنهها إلا هو جل شأنه.

وهو ﷺ بحر كل عطاء فى الوجود، والمورد العذب الصافى لأهل الذوق والعيان والشهود، والمرآة الصافية المجلاة لمن أراد مشاهدة عوالم الأسرار والأرواح.

* * *

واعلم يا سيدى أن من شأن الأرواح أنك إذا ناديت عليها سمعتك، وإذا صافحتها أبصرتك وسلمت عليك.. فكيف ننكر سماع رسول الله ﷺ لمناجاتنا له واستغاثتنا به وصلاتنا عليه.

وقد روى أن النبى ﷺ نادى قتلى المشركين فى قليب بدر قائلا: **«يا أهل القليب: يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، يا أمية بن خلف، يا أبا جهل بن هشام... واستمر يذكر من فى القليب واحدا بعد آخر، ثم قال: يا أهل القليب، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقا. قال المسلمون: يا رسول الله، أتنادى قوما قد جيفوا - أى نتنوا؟ فقال ﷺ: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم،**

ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا» (١)

فإذا كان هؤلاء المشركون - وهم موتى - قد سمعوا نداء رسول الله ﷺ أفلا يصح من باب أولى أن يسمعنا رسول الله ﷺ وهو فى روضته حينما ندعوه ونناجيه؟!!.

• • •

ومن الإشارات الدقيقة التى تدل على الانتفاع بالصلاة على النبى ﷺ، وعلى ما يعم الناس من الخير ببركته - قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝ ﴾ (الضحى/ ٨)؛ حيث لم يقل: «فأغناك» بل جعله فعلا عاما بمعنى: أغناك وأغنى بك الناس ممن يؤمنون بك ويحبونك ويتبعونك ويصلون عليك.

فالصلاة على النبى ﷺ مفتاح كل خير، وباب كل عطاء، ونافذة كل فرج، ولو أن المصلى عليه كان يعول أمة بأسرها ما حمل لرزقهم هما، ولا خشى من أجلهم فقرا ولا غما.

فببركته ﷺ يهتدى الضال، ويعان العائل، وتنكشف غمة المكروب.

ومن الصلوات المجربة فى تفريج الكروب:

«اللهم صل على سيدنا محمد الحبيب المحبوب، الشفيع المشفع، الرءوف الرحيم، الذى أخبر عن ربه الكريم أن لله تعالى فى كل نفس مائة ألف فرج قريب، وعلى آله وصحبه وسلم» (تقرأ ثلاثا)

وإنى لأقص عليك يا سيدى بعض ما شاهدته ولمسته من آثار بركة الصلاة على رسول الله ﷺ.

فقد اعتدت - كلما حزبنى أمر أو نزلت بى ضائقة أو اشتد بى خطب أن أفزع إلى الصلاة؛ اقتداء بالنبى الكريم ﷺ الذى كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.. ثم أتضرع إلى الله تعالى مكثرا من الصلاة

(١) صحيح البخارى ١/ ٤٦٢، مسند الإمام أحمد ٣/ ١٠٤.

على نبيه ﷺ ، فلا تلبث الغمة أن تنكشف ويأتى الله بالفرج من حيث لا أحتسب .

ومن ذلك أنه فى أول رمضان سنة ١٣٨٩ هـ حدث أن حل الموعد المعتاد الذى تقدم فيه الجماعة الملابس لمن تعولهم من الفقراء والمساكين على عادتها فى كل عام ، ولكنى فوجئت بانتهاء الرصيد ، وفراغ الصندوق من المال ، فتأثرت أبلغ التأثر ؛ إشفاقا على الفقراء والمساكين من أن يحضروا إلى دار الجماعة ثم يعودوا خائبين دون أن ينالوا ما تعودوه من ملابس العيد . . . وسرعان ما نفضت غبار اليأس ، واتجهت إلى الله بالدعاء ألا يخزينى ، وأكثرت من الصلاة على رسول الله ﷺ ، فلم يمض وقت قصير حتى فوجئت بسيدة فاضلة تحضر إلى دار الجماعة ، وتقدم إلىّ كمية كبيرة من الملابس ، راجية منى قبولها وتوزيعها على الفقراء ، وتبعتها شقيقتها بعد حين ، وقالت لى : « لقد قبلت من أختى ما قدمته من ملابس لفقراء الجماعة ، وأنا أحب أن أقتدى بها ، وألا أكون دونها فى المسارعة إلى الخير ، وما أظنك تحرمنى من ثواب أسعى إليه ، وخير أسعى فيه . . فهل أطمع فى قبول ما أستطيع تقديمه من ملابس ؟ » فقبلت . . شاكرا فضلها .

وبعد أيام أرسل لى أحد الوزراء المعروفين بالصلاح والتقوى كمية أخرى من هذه الملابس . وبذلك اجتمع لدينا ما يكفى حاجة الفقراء من الملابس التى اعتدنا صرفها لهم فى هذا الموسم ، وشاءت إرادة الله ألا تنقطع الجماعة عن عادتها مع من تمدهم من الفقراء والمساكين وما ذلك إلا بصدق التوجه إلى الله ، وببركة إخلاص القلب فى الصلاة على رسول الله ﷺ .

وفى شهر رمضان من العام التالى ١٣٩٠ هـ لم يكن الحال فى « الجماعة » بأحسن منه فى رمضان السابق ـ وليس من عادة الجماعة أن تستجدى فى مثل هذه الأحوال ـ فلجأت إلى نفس الدواء وبينما أنا مستغرق فى تفكير عميق إذ بأحد السيحيين من محبى

الخير يفاجئنى بدار الجماعة ـ على غير عادة سابقة ـ ويقدم إلى كمية من الأقمشة تفوق ما كان يحتاجه فقراء الجماعة فى هذا العام ، فاعتبرت هذه كرامة من كرامات الإخلاص فى الدعاء والصلاة على رسول الله ﷺ .

فعليك يا أخى القارئ العزيز أن تلجأ إلى الله وقت الشدة ، وأن تفزع إليه بالصلاة على رسوله كلما حلت بك محنة أو ألمت بك نازلة ، وألا تجعل اليأس يتطرق إلى فؤادك ، وأن تغسل قلبك بدموع المحبة ؛ فإن الدموع هى لغة الإنابة إلى الله عز وجل ، ودليل الرجوع إلى رحابه ؛ فعندئذ تنكشف الغمة ، وتنجلى المحنة ، ويأتى الفرج القريب .

وبكثرة الطاعات ، وفعل الخيرات ، تنال أعلى الدرجات .

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الأعراف/ ٥٦

وإليك سيدى هذا الدعاء والمناجاة لسيدنا رسول الله ﷺ :





دعاء ومناجاة

الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا سيدي يا رسولَ الله ، يا نبيَّ الله ، يا حبيبَ الله ، يا سيدَ المرسلين ، يا خاتمَ النبيين ، يا مِنَّةَ[1] الله على المؤمنين . الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا أمانَ الدنيا وملاذَ أهلِها ، يا حِصنَ الأمةِ ومَعقِدَ رجائِها . يا رحمةَ الإنسانيةِ وكعبةَ آمالِها . الصلاةُ والسلامُ عليكَ أيُّها النبيُّ الرؤوفُ الرحيمُ العطوفُ ، يا مَن يتوسَّلُ بكَ إلى الله تعالى كلُّ مُستغيثٍ وملهوفٍ ، وها أنا يا رسولَ الله مُستغيثٌ وملهوفٌ . أنتَ لها إذا نزلَ البلاءُ واشتدَّ العناءُ . أنتَ لها عندَ الملمَّاتِ واشتدادِ الأزماتِ . أنتَ لها عندَ احتدامِ الكرباتِ ، وانسدادِ أبوابِ الفرجِ من كلِّ الجهاتِ . (أنتَ وسيلتي ، قلَّت حيلتي ، يا رسولَ الله)[2] .

أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له ، وأشهدُ أنكَ عبدُهُ ورسولُهُ ، وخِيرَتُهُ من خلقِهِ ، وأشهدُ أنكَ قد بلَّغتَ الرسالةَ ، وأدَّيتَ الأمانةَ ، ونصحتَ الأمةَ ، وجمعتَ على الحقِّ العبادَ ، وجاهدتَ في الله حقَّ الجهادِ ، ورفعتَ بالنصرِ رايةَ الدينِ ، وعبدتَ ربَّكَ حتى أتاكَ اليقينُ . الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا سيدي يا رسولَ الله ، ما أكرمَكَ على الله ، ما خابَ مَن تشفَّعَ بكَ إلى الله ، فكُن لنا شفيعًا عندَ الله ، يا شفيعَ الأممِ يومَ القيامةِ . ها نحنُ أولاءِ أحبابُكَ ، نلوذُ بجنابِكَ ، ونلجأُ إلى رحابِكَ . سيدي يا رسولَ الله ، يا أعزَّ خلقِ الله على الله ، عليكَ مِن صلواتِ الله وتسليماتِهِ ، وتحيّاتِهِ وبركاتِهِ ، في كلِّ لحظةٍ ، ما يناسبُ قدرَكَ العظيمَ ، ويليقُ بمقامِكَ الكريمِ ، ويجمعُ لكَ أعلى درجاتِ الفضلِ والتكريمِ ، وأقصى غاياتِ القربِ والتعظيمِ . وعلى آلِكَ وأصحابِكَ وأزواجِكَ وذريتِكَ وأمتِكَ ، أكملُ الصلاةِ وأتمُّ التسليمِ .

---

(1) لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين .

(2) تقرأ حسب الطاقة من : ٢١ - ٤١ - ٧١ إلى ألف مرة .

جماعة تلاوة القرآن الكريم

آل رسـول اللـه ﷺ

إذا كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه مفتاح باب الله ، الذى ببركته تستدفع الهموم والمصائب ، وتستنزل بالصلاة عليه البركات والرحمات ، وترتاح بمناجاته أرواح المحبين - فإن آل بيته رضوان الله عليهم مفتاح بابه ﷺ ، وإذا كان حب النبى ﷺ من حب الله فإن حبهم من حبه .

ولهذا يلجأ إلى حماهم الطاهر ، ورحابهم العطرة الزكية - كل مهموم ومكروب ، فيعود منشرح الصدر ، مطمئن القلب ، مستريح البال .

وكيف يدعى محبة الله من لا يحب رسول الله ﷺ ، وكيف يزعم محبة رسول الله من لا يحب آل بيته الشريف ؟ .

ولقد وردت آيات بالقرآن الكريم ترشدنا إلى ذلك . قال تعالى :

﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (النساء / ٨٠) ، كما قال جل شانه :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (آل عمران / ٣١)

إن حب الرسول ﷺ آية حب الله ، وحب آل البيت آية حب الرسول لا مجال فى ذلك للجدل ، فمن أحب أحدا أحب أحبابه وكل من ينتمى إلى جنابه ، والمرء مع من أحب .

ولآل البيت ﷺ مكانة لا تعدلها مكانة ؛ فهم الأغصان المتفرعة من دوحة النبوة الطاهرة ، والأنوار المزدهرة المستمدة من النور المحمدى ، ولا يجهل مكانتهم إلا من غشيت بصيرته ، وعمى قلبه ، ولو كانت الخفافيش تقوى على مواجهة الضوء لكانت لها صولة وجولة فى رابعة النهار .

إن آل البيت رضوان الله عليهم غياث الأمة وأمانها المرجّى . لا يواليهم إلا كل تقى ، ولا يعاديهم إلا كل شقى ، ولا يجافيهم إلا كل غوى .

ولقد أمرنا رب العزة على لسان نبيه الكريم - بمودتهم ومحبتهم ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (الشورى / ٢٣)

وقد أمرنا الله تعالى بالصلاة فى كل يوم خمس مرات ، وأوجب علينا قراءة التشهد فى كل صلاة ، والصلاة على النبى وعلى آله جزء من التشهد لا تصح إلا بها .

فطوبى لمن عرف قدرهم ، وتعلق بحبهم ؛ فهم خمائل الربيع فى رياض الكون .

ولقد عرف قدرهم الخلفاء والأمراء والعظماء ، فقد ورد أن سيدى عبد الله بن الحسن ابن الإمام على كرم الله وجهه - وفد على الخليفة المهدى فى حاجة ، فقال له الخليفة : **« إذا كان لك حاجة فأرسل إلى أو اكتب لى ؛ فإنى أستحى من الله أن يراك على بابى »** .

وبحبهم وإجلالهم وتكريمهم وإكرامهم يتقرب المتقربون إلى الله ، وبهذا الحب والإجلال يفزع المهموم إلى رحاب الله ، فيستشعر فى جوارهم الأنس من الوحشة ، والأمن من الخوف ، والطمأنينة من القلق ، ويستروح ما يعطر نفسه بعبير الإيمان ، ويملأ صدره بروح اليقين ، ويتأسى بما امتحنوا به فى حياتهم من بلاء ، وما ألم بهم من خطوب ، فيستمد الصبر من الأسوة ، ويستعين على محنته بالقدوة الصالحة .

* * *

وبعد . . . فهذه مناجاة لآل البيت الكرام ﷺ تقال فى حضرتهم الشريفة : **« السلام عليكم آل البيت ورحمة الله وبركاته ، أنتم ملاذ الأمة ، وأمانها المرجى ، لا يحرم من فضلكم إلا كل محروم ، ولا يطرد من بابكم إلا كل مطرود ، ولا يواليكم إلا كل تقى ، ولا يعاديكم إلا كل شقى . إن الله وحده هو المنفرد بالإحسان والعطاء ، وإليه نتجه**

بالتضرع والدعاء ، ومنه نطلب الرضا والنجاة ـ وإننا على يقين بأنه ليس لأحد مع الله سبحانه وتعالى أمر ولا تدبير ، ولكننا نتقرب إليه متوسلين بحبكم ، مستشفعين بقربكم ؛ فهو وحده الذى بيده الخير ؛ وهو على كل شىء قدير » .

إن آل رسول الله هم القدوة الحسنة ، والمثل العليا فى السخاء والكرم والعطاء والصبر على البلاء ، والرضا بالقضاء .

ولقد عرف قدرهم العارفون ، وتغنى بحبهم العاشقون المخلصون ، وأشاد بمجدهم الشعراء الصادقون ، ومنهم :

الشاعر دعبل الخزاعى :

إن القلب لينفطر لوعة وأسى ، وإن الفؤاد ليبكى حزنا وحسرة حين يقرأ قصيدة هذا الشاعر فى مصير آل البيت .

وقد كان هذا الشاعر من المحبين للإمام على ـ كرم الله وجهه ـ وآل البيت الطاهرين ﷺ أجمعين .

ولقد عصر قلبه فى هذه القصيدة أسفا وحزنا ، وسكب نفسه حسرة وأسى لما انتهى إليه حال آل البيت من قوم غادرين جحدوا قدرهم ، وأنكروا فضلهم . . . ولقد بكاهم المخلصون حتى تقرحت عليهم العيون من البكاء ، وتفجعت القلوب من الرثاء .

والشاعر العربى دعبل بن على الخزاعى نشأ بالكوفة ، وقصيدته هذه من أحسن ما قيل فى أهل البيت وتصوير محنتهم والتفجع عليهم .

وقد قصد بهذه القصيدة عليا بن موسى الرضا ﷺ بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه ، وخلع عليه خلعة من ثيابه ، وأعطاه بها أهل مدينة (قم) ثلاثين ألف درهم .

وحين وصل دعبل فى قصيدته هذه إلى قوله :

إذا وتروا مدوا إلى أهل وترهم ∴ أكفا عن الأوتار منقبضات

بكى على بن موسى الرضا حتى أغمى عليه ، وأومأ إليه خادم كان على رأسه أن اسكت ، فسكت ساعة ، ثم قال له على الرضا : « أعد » فأعاد حتى انتهى ، فأصابه مثل الذى أصابه أولا ، فسكت ساعة حتى أفاق ، فقال له : « أعد » فأعاد حتى انتهى إلى آخرها ، فقال له : « أحسنت » (ثلاث مرات) ، ثم أمر له بالعشرة آلاف درهم ، فقدم العراق ، فباع كل درهم منها بعشرة دراهم .

وقد طلب منه المأمون إنشاد هذه القصيدة ، وقال له : «لك الأمان ؛ فلا تخف » فصار ينشدها ـ والمأمون يبكى حتى اخضلت ـ تبللت ـ لحيته بدمعه . وقد توفى دعبل عام ٢٤٦ هجرية .

وإليك هذه القصيدة :

حنين إلى آل البيت

للشاعر دعبل الخزاعى

مدارس آيات خلت من تلاوة ∴ ومنزل وحى مقفر العرصات [١]

لآل رسول الله بالخيف [٢] من منى ∴ وبالركن والتعريف والجمرات [٣]

ديار على والحسين وجعفر ∴ وحمزة والسجاد ذى الثفنات [٤]

ديار عفاها جور كل منابذ ∴ ولم تعف بالأيام والسنوات [٥]

منازل كانت للصلاة وللتقى ∴ وللصوم والتطهير والحسنات

منازل جبريل الأمين يزورها ∴ من الله بالتسليم والرحمات

قفا نسأل الدار التى خف أهلها ∴ متى عهدها بالصوم والصلوات ؟

وأين الألى شطت بهم غربة النوى ∴ أفانين فى الآفاق مفترقات ؟ [٦]

---

(١) المقفر : الخالى من الناس . العرصات : ساحات الديار . يعنى خلت ديار آل البيت وتشتت أهلها بعدما كانت مدارس لتلاوة القرآن الكريم ومهبط وحى رسول الله ﷺ . (١ ، ٢ ، ٣) الخيف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء فى الوادى . ومنه سمى مسجد الخيف بمنى . والركن والتعريف والجمرات : مواضع تؤدى عندها الشعائر الدينية . (٤) على بن أبى طالب ومن بعده من نسله وشيعته الذين نالهم حكام بنى أمية بالتشتيت والقتل . والثفنة : الركبة ومجتمع الساق والفخذ . والسجاد ذو الثفنات : هو على بن الحسين ؛ لأن طول السجود أثر فى ثفناته .

(٥) عفاها : محاها . والمراد أن ديار آل البيت لم يمحها مرور الأيام والسنين ، وإنما محاها ظلم أعدائهم .

(٦) الألى : الذين . شطت : بعدت . الأفانين : الأحوال والأنواع . والمعنى : أن النوى ذهبت بهم كل مذهب شتى .

ومـا الناس إلا حـاسـد ومكذب ∴ ومـضطغن ذو إحنة وترات [1]

إذا ذكـروا قـتلى ببـدر وخـيبـر ∴ ويوم حنين أسبلوا العـبـرات [2]

لهم كل حين نومـة بمضـاجـع ∴ لهم في نواحي الأرض مختلفـات

وقـد كـان منهم بالحـجـاز وأهلهـا ∴ مغـاوير يختارون في السـروات [3]

سـلامك في أهل النبي فـإنهم ∴ أحباي ما عاشوا وأهل ثقاتي [4]

تخيـرتهم رشدا لأمري ؛ فإنهم ∴ على كل حـال خيـرة الخيـرات

فـيارب زدني في يقيني بصيـرة ∴ وزد حـبهم يارب في حسناتي

بنفسي أنتم من كـهـول وفتيـة ∴ لفك عناة أو لحـمـل ديات [5]

أحب قـصي الرحم من أجل حبكم ∴ وأهجـر فـيكم أسرتي وبناتي [6]

وأكتم بي حبي مـخافـة كـاشح ∴ عنيد لأهل الحق غيـر موات [7]

لقـد حـفت الأيام حولي بشرها ∴ وإني لأرجو الأمن بعـد وفـاتي

ألم تر أني من ثلاثين حـجـة ∴ أروح وأغدو دائم الحسرات ؟ [8]

أرى فيأهم في غـيرهم متقسما ∴ وأيديهمو من فيئهم صفرات [9]

فـآل رسول الله نحف جسومهم ∴ وآل زياد حـفل القـصـرات [10]

بنات زياد في القـصـور مصـونة ∴ وآل رسـول الله في الفلوات [11]

إذا وتروا مـدوا إلى أهل وترهم ∴ أكفـا عن الأوتار منقبضـات [12]

فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد ∴ لقطع قلبي إثرهم حسـرات [13]

سـأبكيهم مـا ذر في الأرض شارق ∴ ونادى منادي الخيـر بالصلوات [14]

ومـا طلعت شمس وحـان غروبهـا ∴ وبالليل أبكيـهم وبالغـدوات [15]

---

(١) المضطغن : الحاقد . والإحنة : العداوة . ترات : جمع ترة وهي الثأر . (٢) أسف ، مواقع كانت بين الرسول ﷺ وأعدائه إبان الدعوة . وأسبلوا العبرات : ذرفوا الدموع لمجدهم الضائع

(٣) مغاوير : جمع مغوار وهو البطل . السروات : سرايا الحرب . (٤) أي دم لومك إياي في مدحي آل البيت وحبي لهم . (٥) عناة : جمع عان وهو الأسير . أي أنهم يفكون الأسرى ، ويحملون الديات عمن تلزمه . (٦) قصي الرحم : بعيد القرابة . أي أحبكم وإن كانت صلتي بكم بعيدة (لأنه يمني وهم مضريون) . (٧) الكاشح : من يضمر العداوة . المواتي : المناصر والموافق .

(٨) الحجة : بكسر الحاء ـ السنة . (٩) الفيء : الخراج والغنيمة . صفرات : خالية . أي أن مال الخراج لا يصل إليهم مع أن لهم فيه حقا . (١٠) القصرات : جمع قصرة بفتح القاف والصاد : الأعناق والمقصود أن آل زياد أعناقهم ضخمة وممتلئة : لما هم فيه من شبع ورغد . (١١) زياد بن مرجانة هو عامل يزيد بن معاوية ، وآثامه مع آل البيت لا تنسى . الفلوات : الصحارى . (١٢) وتروا : ظلموا . والوتر : الظلم والانتقام . والأوتار : جمع وتر بفتح التاء ، وهو معلق القوس . والمعنى : أنهم إذا ظلموا لا يستطيعون دفع الظلم عن أنفسهم . (١٣) يعني : لولا ما أرجوه لهم من حسن الحال أو المثوبة لتمزق قلبي من الحسرة والحزن عليهم . (١٤) ما ذر شارق : ما طلع نجم .

(١٥) الغدوة : ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . ومعنى البيت أنه يذكرهم في كل وقت ولا ينساهم

•• مع سيدي علي زين العابدين ﷺ :

كان هشام بن عبدالملك بن مروان يحج في حياة أبيه ، وبينما كان يطوف بالبيت العتيق جاهد ليصل إلى الحجر الأسود ليستلمه ، فلم يقدر على ذلك ؛ لكثرة الزحام ، فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر إلى الناس ، وهو في جماعة من أعيان الشام . وبينما هو كذلك إذ أقبل سيدي علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي ﷺ أجمعين ـ وكان من أجمل الناس وجها ، وأطيبهم رائحة ـ فطاف بالبيت ، ولما انتهى إلى الحجر الأسود عرفه الناس ، وتنحوا له حتى استلم الحجر . فسأل رجل من أهل الشام هشاما ابن عبد الملك : من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام : لا أعرفه ـ وذلك تجاهلا منه ؛ قصد به ألا يعرفه أهل الشام فتجتمع قلوبهم عليه . وكان الشاعر الفرزدق حاضرا ، فقال لهم : أنا أعرفه ، فسأله الناس : من هو يا أبا فراس ؟

فارتجل الفرزدق هذه القصيدة قائلا :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ∴ والبيت يعرفه والحل والحرم [1]

هذا ابن خير عباد الله كلهم ∴ هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها : ∴ إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمي إلى ذروة العز التي قصرت ∴ عن نيلها عرب الإسلام والعجم [2]

يغضي حياء ويغضى من مهابته ∴ فلا يكلم إلا حين يبتسم [3]

من جده دان فضل الأنبياء له ∴ وفضل أمته دانت له الأمم [4]

يكاد يمسكه ـ عرفان راحته ـ ∴ ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم [5]

---

(١) الأبطح البطحاء : بطحاء مكة وهي سهل واسع فيه دقاق الحصى . وطأته : مشيته . الحرم : المكان الذي يحرم فيه الصيد والقتال . والحل : ما جاوز الحرم . (٢) ينمي : ينتسب إلى أعلى مراتب الشرف والمجد . (٣) الإغضاء : غض البصر أي خفضه . والمعنى أنه شديد الحياء ، فلا يفتح عينه تواضعا ، والناس يغضون أبصارهم إجلالا له ، ولا يجرءون على أن يكلموه إلا حين يشعرهم بالأنس .

(٤) المعنى أن جده ﷺ دان الأنبياء لفضله ، فهو أفضلهم ، وأن أمته دانت الأمم لفضلها ، فهي أفضل الأمم . (٥) الراحة : الكف . والمراد تصوير أنه معروف لكل مخلوق ، حتى الحجر ـ وهو جماد ـ والذي يتقدم إليه ليمسك كفه .

ينشق نور الهدى من نور غرته ... كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم[1]

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا

الله شرفه قدما وعظمه ... جرى بذاك له فى لوحه القلم[2]

وليس قولك من هذا ؟ بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم[3]

سهل الخليقة ، لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان : حسن الخلق والشيم[4]

ما قال : لا - قط - إلا فى تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم[5]

من معشر ، حبهم دين ، وبغضهمو ... كفر ، وقربهمو منجى ومعتصم[6]

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض ؟ قيل همو

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهمو قوم وإن كرموا[7]

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت ... والأسد أسد الشرى والبأس محتدم[8]

لا ينقص العسر بسطا من أكفهمو ... سيان ذلك : إن أثروا وإن عدموا[9]

مقدم بعد ذكر الله ذكرهمو ... فى كل بدء ، ومختوم به الكلم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب على الفرزدق وأمر بحبسه ، فأرسل الإمام على زين العابدين إلى الفرزدق اثنى عشر ألف درهم ، فردها الفرزدق وقال لرسوله : « مدحته لله تعالى ، لا للعطاء » . فأرسل إليه الإمام زين العابدين ﷺ وقال له : « إنا أهل البيت إذا وهبنا شيئا لا نستعيده ، والله عز وجل يعلم نيتك ويثيبك عليها ، فشكر الله سعيك » فلما بلغت الرسالة الفرزدق قبل الهدية

---

(١) غرته : الغرة بياض فى جبهة الفرس ، والرجل الأغر : السيد الشريف البارز فى قومه ، المراد بغرته : إشراق وجهه وتهلله . تنجاب : تتكشف . (٢) قدما : من قديم الأزل .

(٣) بضائره : أى لا ينقص مكانته بين الناس أن فردا مثلك يتجاهله ؛ لأنه معروف لجميع الناس .

(٤) سهل الخليقة : لين الطبع . البوادر : جمع بادرة وهى الغضب والحدة . وبوادر الغضب : ما يكون عند احتداده من خطإ أو سقطات . والمراد أن الناس لا يخشون بوادر غضبه ؛ لأنه حليم ، سامى الأخلاق كريم الصفات . (٥) المراد بكلمة « لاءه » : لفظ « لا » التى ينطق بها فى التشهد عند قوله « أشهد أن لا إله إلا الله » . وقط : لفظ بمعنى الدهر مخصوص بالزمن الماضى ، يقال : ما رأيته قط . والمراد من البيت : أنه لا يرد سائلا ، ولا ينطق بكلمة (لا) إلا فى التشهد ، ولولا التشهد لكانت (لا) هذه (نعم) دائما . (٦) منجى : طريق للنجاة . معتصم : استمساك بالدين وابتعاد عن المعاصى والزلل . (٧) لا يستطيع الفارس الشجاع أن يصل إلى مدى شجاعتهم ، ولا يقارب كرمهم إنسان - وإن اعتبره الناس كريما . (٨) الغيوث : الأمطار . الأزمة : الشدة . الشرى : مأسدة الأسود أو جبل تهامة كثير السباع . البأس محتدم : هول المعارك مشتد . والمعنى : أنهم كالغيث فى الكرم عند الشدة ، وكالأسود فى الشجاعة عند احتدام القتال . (٩) المعنى : تجود أيديهم بالعطاء - أغنياء كانوا أو فقراء .





أولياء الله رضي الله عنهم

الولي الحقيقي هو من والى الله سبحانه ـ أى اتخذه وليا يؤمن ب
ويتقيه فى الظاهر والباطن .

قال تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (يونس / ٦٢ـ٦٣) فهو من جمع بين الحقيقة والشريعة . بين الإيمان القلبى الراسخ والانقياد الظاهرى لأحكام الله وشريعته فهو بقلبه الصافى التقى يعرف الله حق المعرفة ، وهو بالإسلا الظاهرى يسير على قدم رسول الله ﷺ .

وقد قيل : « إن من تشرع ولم يتحقق فقد تفسق ، ومن تحقق ول يتشرع فقد تزندق ، ومن جمع بينهما فقد تحقق » .

ولذلك يقول السادة الصوفية : « إن طريقتنا هذه تقوم على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، فإذا رأيت إنسانا يسير على الماء ، أو يطير ف الهواء ، ولا يلتزم بكتاب الله وسنة نبيه ، ولا يقوم بأحكام الشري فاعلم أن ذلك من الشيطان ، وليس بولى من لا يلتزم بالطاعات ولا يجتنب الشهوات » .

إن أولياء الله هم صفوته وأحبابه ، وهم أهل الأنوار والأسرا وأرباب المعارف والكرامات ، وقد قال عنهم رسول الله ﷺ : « إن م عباد الله عبادا يغبطهم الأنبياء والشهداء . قيل : من هم يا رسول الله لعلنا نحبهم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أموال ولا أنسا وجوههم نور ، وهم على منابر من نور ، لا يخافون إذا خاف النا ولا يحزنون إذا حزن الناس »[1] ثم تلا الآية الكريمة :

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (يونس / ٦٢)

(١) سنن أبى داود عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٣ / ٢٨٨ ، سنن النسائى ٦ / ٣٦٢ .

هؤلاء الأولياء الذين يسيرون على قدم رسول الله ﷺ يحملون مشاعل النبوة للخلق ، وهم مفزع للملهوف ، وأمان للخائف ، وهم دائما لا يخلو منهم أى زمان ، وقد أكرمهم الله بأن أظهر على أيديهم بعض الكرامات .

وظهور الكرامات على يد الأولياء أمر جائز عقلا ، وواقع نقلا ؛ فجواز ظهورها عقلا ليس بمستحيل فى قدرة الله تعالى ـ شأنه كظهور المعجزات للأنبياء . ومن عرف الحق لا يستعظم شيئا فى جانب قدرته سبحانه وتعالى ، والكرامة جائزة الوقوع كما ذهب إليه جمهور أهل السنة .

أما وقوعها نقلا فمنه ما جاء به القرآن الكريم من قصة مريم ، وما راه زكريا عليه السلام ـ وقد كان يكفلها ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران / ٣٧) فقد كان يجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء ، وفاكهة الشتاء فى الصيف .

ومنه ماجاء فى القرآن الكريم كذلك عن قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام حين أراد أن يؤتى إليه بعرشها حتى يريها قدرة الله تعالى فى بعض ما قصه الله سبحانه من العجائب الدالة على صدق نبوته ، وقال سليمان لجنوده: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى ﴾ (النمل ٣٨ ـ ٤٠)

ثم هناك قصة أهل الكهف ـ وكانوا مؤمنين برسالة سيدنا عيسى عليه السلام ، فخافوا أن يفتك بهم ملكهم الذى يضطهد المسيحيين ، فخرجوا ولجأوا إلى الكهف ، فضرب الله على آذانهم فى الكهف سنين عددا ،

ثم بعثهم بعد ذلك .

وقد تواتر وقوع الكرامات من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومن التابعين ، وممن تبعهم حتى وقتنا هذا . فمن ذلك ما تقصه علينا كتب التاريخ الإسلامى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين كان يخطب المسلمين خطبة الجمعة فى المدينة المنورة ، فأراد الله تعالى موقف جيش المسلمين فى الحرب مع أعدائهم « بنهاوند » ، فصاح رضي الله عنه : « يا سارية ، **الجبل الجبل** » أى الجأ إلى الجبل ، فبلغ صوته - فى اللحظ ذاتها - إلى سارية ، فتحرز من العدو فى مكان الجبل . فكان لعمر فى ذلك كرامتان : **أولاهما** : أنه كشف له عن حال سارية والمسلمين من الأعداء - رغم بعد المسافة بين عمر ومكان المعركة ، **والثانية** : أن صوته قد وصل إلى سارية فى ذلك المكان النائى فسمعه واستجاب إلى تحذيره .

ومن ذلك أيضا ما جاء من عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه رأى أسد يعترض طريق الناس فصاح به قائلا : « تنحَّ » ، فحرك الأسد ذنبه وانطلق بعيدا عن طريق الناس .

وقد ورد فى الأثر : « **من خاف الله أخاف الله منه كل شىء** » .

وقد تجرى هذه الكرامات وتلك الخوارق على يد السالكين طريق الله فى ابتداء سلوكهم ؛ وذلك تشجيعا لهم وحفزا لهممهم ، أو اختبار لحقيقة نواياهم وصدق عزائمهم . فالصادقون منهم لا يقفون عندها ولا تشغلهم الكرامة عن المكرم ، ولا تلهيهم العطية عن المعط بل تهتف بهم هواتف الحضرة والشهود ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم/ ٤٢]

وقد تظهر بعض الخوارق على يد بعض المنحرفين عن صراط الله المستقيم من العصاة والفاسقين ، بل من الكافرين والمشركين - كبعض الهنود وغيرهم - ولكن مثل هذه الخوارق لا تكون من باب الكرامة

مطلقا ؛ لأن شرط الكرامة أن يكون صاحبها معروفا بالتقوى والاستقامة ، ملتزما بالإيمان بالله وشريعته ، متخلقا بأخلاق رسول الله ﷺ .

والأولياء الصادقون من أصحاب المقامات العالية والأقدام الراسخة لا يهتمون بالكرامة ، ولا تشغلهم أو تفتنهم ، بل إنهم لا يشعرون بها ، وإذا شعروا بها استحوا من إظهارها ، وحرصوا كل الحرص على إخفائها ؛ حتى لا تجرهم إلى فتنة أو غرور ، أو تشغلهم عن مواصلة الطريق . . اللهم إلا إذا ظهرت عن غير قصد منهم . وقد يتعمدون إظهارها إن كان من وراء ذلك هداية لإنسان ، أو إعلاء لكلمة الله .

وليست الكرامة على كل حال دليلا على بلوغ الولى درجة الكمال ؛ بل لعلها مجرد امتحان واختبار ، فربما مشى رجال من السالكين على الماء ، ومات عطشا من هم أرفع منهم منزلة وأعلى مقاما وأرقى حالا . أولئك الذين بلغوا درجة الكمال ، وجاوزوا مراحل الامتحان . وصدق من قال : « **الاستقامة خير من ألف كرامة** » .

* * *

هؤلاء هم الأولياء الذين نلجأ إليهم عند الشدائد ، ونلوذ بهم فى كل نازلة ، ونتقرب إلى الله بحبهم ، ونستشفع إليه بقربهم منه ، وكرامتهم عنده - ونحن على يقين من أن الله وحده هو مصدر العطاء والإحسان ، وهو وحده مالك الأمر كله ، الفعال لما يريد ، المدبر لأمر العبيد ، وليس لأحد معه تدبير ، ولا لمخلوق عنده تقدير ؛ فهو وحده النافع الضار ، المحيى المميت القهار ، الذى بيده مقاليد السموات والأرض . ونحن إذ نحبهم إنما نحب أحبابه ، ونتودد إليه بأهل وده وصفائه ؛ لنقتدى بهم ، ونتأسى بجهادهم وصبرهم ، وننتفع ببركتهم فى تفريج الكروب ، وكشف الهموم ، ودفع الخطوب .

وختاما . . . فإننا على يقين بأنه ليس لأحد مع الله شأن ، بل هو - وحده - الفعال لما يريد .

مع العارف بالله تعالى
سيدى إبراهيم الدسوقى ﵁

تربطنى بسيدى إبراهيم الدسوقى ﵁ صلة روحية وثيقة ، ولى معه تجارب صادقة : فلقد تشبعت روحى بكلماته الصوفية العميقة ، وإشاراته البليغة الدقيقة ؛ فهو أحد أكابر مشايخى الذين تلقيت عنهم ، وشربت من شرابهم ، وعشت فى رحاب أورادهم وأحزابهم .

نسبه الشريف :

هو العارف بالله تعالى : إبراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد ابن أبى النجاء بن زين العابدين بن عبدالخالق بن محمد بن أبى الطيب ابن عبدالله الكاتم بن عبدالخالق بن أبى القاسم بن جعفر الزكى بن على ابن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن سيدنا على زين العابدين بن سيدنا الإمام الحسين ابن سيدنا الإمام على كرم الله وجهه و ﵃ أجمعين .

حفظ القرآن الكريم ، وتفقه على مذهب الإمام الشافعى ﵁ ، ثم اقتفى آثار الصوفية حتى صار من العارفين الواصلين ، وشيخا جليلا ربى مئات الألوف من المريدين .

وكان ﵁ متشرعا متحققا ، وكان يقول : « **الشريعة أصل والحقيقة فرع ؛ فالشريعة جامعة لكل علم مشروع ، والحقيقة جامعة لكل علم خفى ، وجميع المقامات مندرجة فيهما** » .

كما كان يقول : « **ما ابتلى الله عز وجل الفقير بأمر إلا وهو يريد أن يرقيه إلى منازل الرجال ، فإن صبر وكظم غيظه ، وحلم وعفا وتكرم ، رقاه إلى أعلى الدرجات ، وإلا أوقفه وطرده** » .

وهو القائل أيضا : « **إن أردت أن يسمع دعاءك فاحفظ لسانك**

من الكلام فى الناس » .

وله حكم بالغة وإشارات نورانية ، منها أنه تحدث عن القرآن فقال : « **لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم لاطلعتم على ما فى القرآن من العجائب والحكم ، والمعانى والعلوم ، واستغنيتم عن النظر فى سواه ؛ فإن فيه جميع ما رقم فى صفحات الوجود** » .

قال تعالى : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأنعام/ ٣٨)

ومن نظمه ﵁ :

سقانى محبوبى بكأس المحبة ∴ فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا ∴ لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا ∴ أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمنى سرا بسر وحكمة ∴ وإن رسول الله شيخى وقدوتى
وعاهدنى عهدا حفظت لعهده ∴ وعشت وثيقا صادقا بمحبتى

وقد عاش ﵁ ثلاثا وأربعين سنة عابدا ورعا ، وشيخا تقيا مرشدا إلى أن انتقل إلى جوار مولاه عام ٦٧٦ هجرية .

قصتى مع حزبه الكبير :

فى ليلة من الليالى أغمضت جفونى بعد معاناة وضيق وأرق مضن وسهر طويل ، فأخذتنى سنة من النوم ، رأيت فيها أنى فى غرفة مسدودة الجوانب ، ليس فيها منفذ لضوء ، ولا مخرج منها . وبينما أنا شديد الحيرة لا أعرف كيف أخلص من هذا الحال - إذا بى بتوفيق من الله تعالى ألهمنى قراءة سورة يس ، ثم الحزب الكبير لسيدى إبراهيم الدسوقى ﵁ ، فلم ألبث إلا قليلا حتى انكشفت الغمة ، وتبددت الحيرة ، وانقشع الظلام ، ونفذ إلى النور من كل الجهات فأضاء المكان ، وانفتح أمامى طريق السلامة والخلاص .

ومنذ ذلك الحين وأنا أواظب على قراءة هذا الحزب - وخاصة عندما

أحس ضيقا أو أستشعر هما . وقد اطلعت على نسخ كثيرة من الحزب الكبير منها ما هو مطبوع ، ومنها ما هو مخطوط .

وقد لاحظت اختلافا كبيرا بين هذه النسخ بالزيادة والنقص ، كما تبين أن بعض النسخ القديمة تبدأ الحزب من أول : « الم تروا . . . » ولكن بدء الحزب على الصورة التى سنوردها فى هذا الكتاب هو المجمع عليه من جمهور أهل الطريق والتحقيق .

كما يلاحظ كذلك وقوع بعض التحريفات والزيادات فى بعض النسخ ، مثل : « **اللهم احرسنى من كيد الفاسق** » والصحيح ـ والله أعلم ـ « **من كيد الغاسق** » أى بالغين لا بالفاء . قال تعالى فى سورة الناس : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ (٢) والغاسق هو الليل إذا أظلم . لأنه وقت انتشار الشياطين . ومن ذلك لفظة : « لدغة » التى حرفها مؤلفو الكتب والأوراد عن « لدغة » من لدغ يلدغ بمعنى : لسع .

وعلى العموم فإن ما وضعته فى هذا الكتاب هو الأصل الذى رضيه الكثيرون ، وللقارئ أن يختار ما يرتاح إليه ضميره ، ويطمئن إليه قلبه .

أما ما ورد فى هذا الحزب من كلمات غريبة غير عربية مثل : « **كد كد ، كردد كردد ، كرده كرده ، ده ده ، بها بها ، بهيا بهيا ، لمقفنجل . . . ونحو ذلك** » ـ فإن القوم يرونها من لغات أخرى تتضمن اسم الله الأعظم ، وتدل عليه ، وتشير إليه ، ولا نحب أن نخوض فى محاولة تفسير هذه الكلمات أو ذكر خصائصها المجربة ؛ حتى لا نشغل بها الناس ، وحسبنا أن نترك هذه الكلمات على حالها التى جاءت عليه فى هذا الحزب أو غيره ؛ فربما كانت رموزا خاصة بصاحب الحزب لا ينبغى كشفها لغيره .

وإليك يا أخى هذا الحزب الكبير لسيدى إبراهيم الدسوقى ﵁

أرجو أن ينتفع الناس بتلاوته فى تفريج الكروب ، ورفع الظلم ، والحفظ من كل سوء ومكروه .

هذا ، ولقد رأيت أن أتبعه بالحزب الصغير ؛ استكمالا للفائدة وتحقيقا للنفع .

والله سبحانه هو السميع المجيب ، والموفق المستعان .



لسيدي ابراهيم الدسوقي

المولود بدسوق في ٢٩ شعبان سنة ٦٥٣ هجرية - ١٢٥٦ ميلادية
والمتوفي سنة ٦٩٦ هجرية - وعاش من العمر ٤٣ سنة

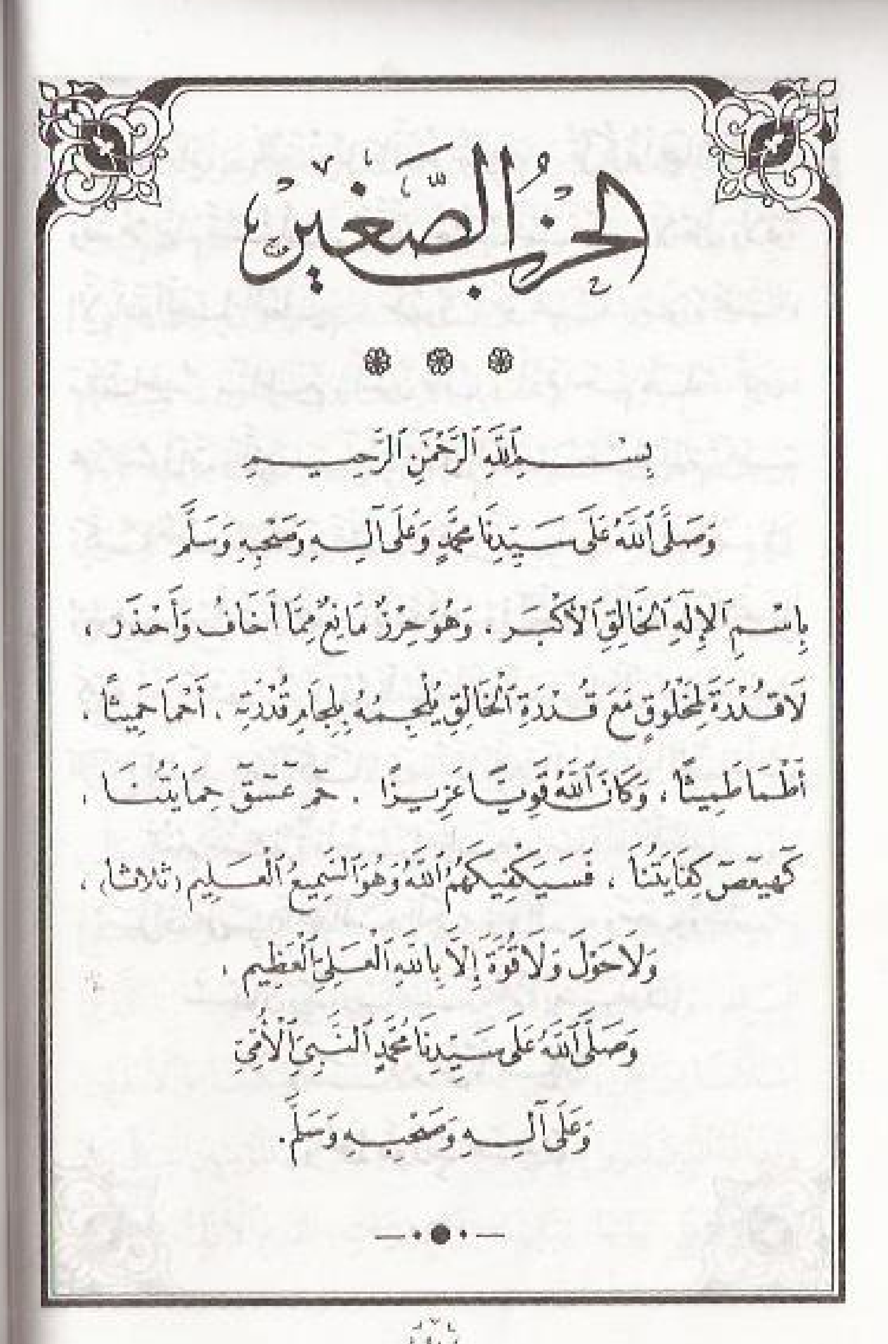
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم :
وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا .
وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن
وحده ولوا على أدبارهم نفورا . يا مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك
نستعين . رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين . الم توا فلوا عما
توا ثم لوا عما توا فعموا وصموا عما توا . فوقع القول عليهم بما ظلموا
فهم لا . أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا . وجعلنا من
بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا . يا معشر الجن
والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا .

لا آلاء إلا آلاؤك يا الله (ثلاثا) إنك سميع عليم . وبالحق أنزلناه وبالحق
نزل . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . انقصم كل مارد وذل
كل ذي بطش شديد معاند ، وتلاشت مكائد الإنس والجن أجمعين .
بأسمائك يا رب العالمين ، بالسموات القائمات فهن بالقدرة واقفات ، بالسبع
المتطابقات ، بالحجب المترادفات ، بمواقف الأملاك في مجاري الأفلاك ، بالكرسي
البسيط ، بالعرش المحيط ، بغاية الغايات ، بمواضع الإشارات ، بمن
دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى . خضعت المردة فكبتوا
ودحضوا ، كبت الأعداء بأسماء الله فكبتوا . خسأ المارد وذل
الحاسد . استعنت بالله على كل من نوى لي سوءا . كيف أخاف
والله أملي ، أم كيف أضام وعلى الله متكلي . اللهم احرسنا من كيد
الفاسق ، ومن سطوة المارق . بكهيعص كفيت ، بحمعسق حميت ،
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم . بسم الله ما أعظم الله ، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ،
كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز . اللهم يا من ألجم البحر
بقدرته ، وقهر العباد بحكمته ، اكفني أنت الكافي ، وعنت الوجوه

لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا . فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .
أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ . لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .
لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى . لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى . لَا تَخَافَا إِنَّنِي
مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى . لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ . وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ
مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا . وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ . كَدٍ كَدٍ كَرْدَدٍ كَرْدَدٍ
كَرْدَهٍ كَرْدَهٍ دَهٍ دَهٍ دَهْ دَهْ . اللَّهُ رَبُّ الْعِزَّةِ ، كَتَبَ اسْمَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
أَعَزَّهُ ، خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَةِ سُلْطَانِهِ . اللَّهُمَّ أَخْضِعْ لِي جَمِيعَ مَنْ
يَرَانِي مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ وَالْوُحُوشِ وَالْهَوَامِّ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي
نُورًا مِنْ نُورِكَ عَلَى وَجْهِي ، وَضِيَاءً مِنْ ضِيَاءِ سُلْطَانِكَ أَمَامِي ، حَتَّى إِذَا
رَأَوْنِي وَلَّوْا خَاضِعِينَ ، لِهَيْبَةِ اللَّهِ وَلِهَيْبَةِ أَسْمَائِهِ وَلِهَيْبَتِي تَدَكْدَكَتِ الْجِبَالُ .
بِكهيعص كُفِيتُ . بِحم عسق حُمِيتُ ، فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ . وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ
أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ .
وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ
اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا . بِهَا بِهَا ، بِهَيَا بِهَيَا ، بِهَيَاتٍ بِهَيَاتٍ ، الْقَدِيمُ الْأَزَلِيُّ ، يُخْضِعُ لِي

جَمِيعَ مَنْ يَرَانِي . لَقَفْقَنْجَلٍ يَا أَرْضُ خُذِيهِم . قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا .
وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ . كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ . وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . طَهُورٌ بَدْعَقٌ مَحْبَبَهٌ ، صُورَةٌ مَحْبَبَهٌ ،
سَقْفَاطِيسٌ سَقَاطِيمٌ ، أَحُونٌ قَافٌ ، أَدَمٌ حَمٌ هَاءٌ ، آمِين .
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ
رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي
وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ
كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ
الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



الحزب الصغير

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باسم الإله الخالق الأكبر ، وهو حرز مانع مما أخاف وأحذر ، لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته ، أحما حميثا ، أطما طميثا ، وكان الله قويا عزيزا . حم عسق حمايتنا ، كهيعص كفايتنا ، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (ثلاثا) ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي
وعلى آله وصحبه وسلم.

مع العارف بالله
سيدى على البيومى رضي الله عنه

هو العارف بالله تعالى سيدى على نور الدين البيومى رضي الله عنه ، مجذوب الحضرة الإلهية ، ومحبوب الذات المحمدية .

ولد سنة ١١٠٨ هجرية ، وعاش خمسة وسبعين عاما ، وتوفى سنة ١١٨٣ هجرية ، ويتصل نسبه بالإمام على كرم الله وجهه .

نشأ رضي الله عنه وعلامات التقوى مشرقة عليه ، وقد حفظ القرآن عن ظهر قلب فى صغره ، وطلب العلم على يد مشاهير عصره ، وحصل له من كثرة الرياضة الروحية وملازمة الذكر والخلوة - نوع من الجذب ، حتى عظم فى أعين الناس ، وحسن اعتقادهم فيه .

وفى زمنه اعترض عليه بعض علماء عصره ، وحاولوا اعتراض طريقه ، ولكن شيخ الأزهر وقتئذ الشيخ عبدالله الشبراوى - انتصر له ، وطلب منه أن يقرأ درس علم بدلا من حلقات الذكر ، فقام رضي الله عنه بالتدريس فى الجامع الأزهر ، فأظهر مما يدل على علو مقامه ، وطول باعه ، وسعة اطلاعه . . حتى كثر أتباعه .

وقد أكرمه الله بكرامات عديدة ، دلت على صدق قدمه ، وعظيم مكانته عند الله وعند الناس .

وله رضي الله عنه رسائل كثيرة فى العلم والتصوف .

قصتى مع حزب البيومى :

وقد تعودت قراءة حزبه المشهور ، فكنت أجد فيه البلسم الشافى ، والعلاج الناجع لكل ما يحل بى من طوارق الهموم وغواشى المحن ، فكنت أحس ببرد الراحة ، وسكينة اليقين ، والرضا والإيمان يملأ جوانحى ، ويشرح صدرى ، ويريح فؤادى .

ويلاحظ أن الحزب قد تضمن آيات التهليل : « **لا إله إلا الله** » ، التى وردت فى سبعة وثلاثين موضعا من القرآن الكريم ، فمن هلل بتهليل القرآن الكريم ، ملأ الله قلبه بالعلم ، والفهم والحكمة ، والسكينة والنور والوقار ، ورزقه الحلم والتوكل والقناعة .

وقد قيل : « **لا يهلل بتهليل القرآن ملهوف إلا فرج الله عنه ، ولا مديون إلا قضى الله دينه** » .

ومن هنا تتجلى أهميته ؛ لأنه قد بنى على كلمة التوحيد أفضل القول وأشرف الذكر ، وكلمة التوحيد هى أعظم كلمة ؛ فهى عنوان الإيمان الصادق ، وأفضل ما قاله النبيون ، ولهذا فإنه لا يتلو هذا الحزب أحد إلا بلغه الله مقصوده ومناه ، ولا يخيب من رجا الله فيه بفضل اليقين وحسن الاعتقاد .

وقد ورد فى آخر هذا الحزب ذكر اسمه تعالى « **لطيف** » بالعدد ١٢٩ مرة ، وكان كثير من المريدين يطلبون من سيدى على البيومى ﵁ الإذن لهم فى تلاوته وذكره بعدد أكبر ، فكان ﵁ لا يسمح بذكر هذا الاسم أكثر من ذلك إلا لمن كان عندهم أهلية واستعداد .

وقد قيل : « **إن أحد المريدين ألح على الشيخ ﵁ فى أن يأذن له فى ذكر هذا الاسم بالعدد الكبير ـ وهو ١٦٦٤١ ـ فلم يأذن له الشيخ ؛ لأنه كان يراه غير أهل لذلك** » .

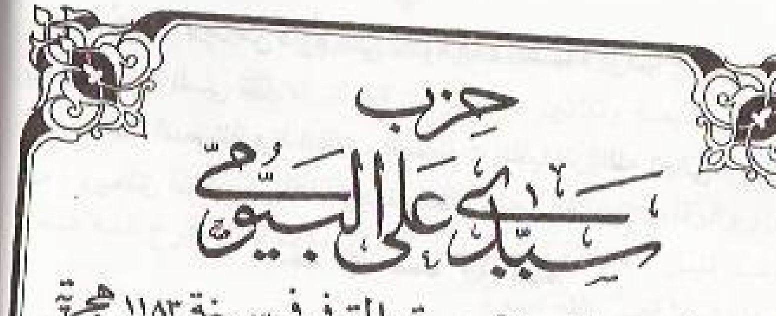
وقد قالوا : « **إن ذكر الأسماء بأعدادها الكبيرة دون إذن تترتب عليه آثار سيئة وعواقب وخيمة ، ومن أراد الوصول إلى العلا فلابد أن يتدرج من أول السلم** » .

وتجد فى نهاية الحزب هذه الصلاة : « **اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات . . . إلخ** » .

وقد قيل : « **إن من داوم على تلاوة هذه الصيغة يوميا حسب طاقته يحظى برؤية النبى ﷺ** » .

وها أنذا أقدم لك هذا الحزب العظيم ؛ راجيا من الله تعالى أن ينفعك به ، ويحقق آمالك بقراءته ، ويرفع عنك كل سوء ببركته .

◆◆◆ ❊ ◆◆◆ ❊ ◆◆◆



المولود فى سنة ١١٠٨ هجرية والمتوفى فى سنة ١١٨٣ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين .
اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين
بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله أحد . الله الصمد .
لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد . (ثلاثا) .
بسم الله الرحمن الرحيم . قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق .
ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد .
بسم الله الرحمن الرحيم . قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس .
من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجنة والناس .
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته
على الذين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا "ثلاثا" . أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . الله لا إله إلا هو الحى
القيوم . الم . الله لا إله إلا هو الحى القيوم . هو الذى يصوركم
فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو . شهد الله أنه لا إله إلا هو
والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط . لا إله إلا هو العزيز الحكيم .
الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه . ذلكم الله
ربكم لا إله إلا هو . اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو . قل
يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض
لا إله إلا هو . وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو . فإن تولوا
فقل حسبى الله لا إله إلا هو . آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا
إسرائيل . فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو .
قل هو ربى لا إله إلا هو . أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون .
الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى . إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى .
إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو . وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى
إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون . وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن
أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت . فتعالى الله
الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم . الله لا إله إلا هو رب
العرش العظيم . وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والآخرة .

وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ . هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ . إِنَّهُمْ كَانُوٓا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ .
يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ . ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ .
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ . هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ .
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ . فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ . هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ . هُوَ ٱللَّهُ
ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ . ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ . رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا .
اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام ، واكنفنا بكنفك الذي لا يرام .
وارحمنا بقدرتك إنك على كل شيء قدير . يا حي يا قيوم تحصنا
بك فاحمنا بحمايتك يا حليم يا ستار ، وأدخلنا يا أول يا آخر في مكنون
غيب سرك ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، وأجرنا من خزيك ومن شر
عبادك ، واضرب علينا سرادقات حفظك ، وأدخلنا في حفظ عنايتك ،
(وجد علينا بخير منك يا أرحم الراحمين "ثلاثا") . بسم الله وبالله
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . بسم الله احتجبنا ، وبحول الله
اعتصمنا ، وبقوة الله استمسكنا ، فمن أرادنا بسوء أو كادنا بكيد

كان بإذن الله ممنوعا مدفوعا . يا ألله يا واحد يا أحد يا جواد .
انفحنا منك بنفحة خير إنك على كل شيء قدير (عدد ١١) . يا لطيف (عدد ١٢٩)
(اللهم يا من لطفت بخلق السماوات والأرض ، ولطفت بالأجنة
في بطون أمهاتها ، الطف بنا في قضائك وقدرك ، لطفا
يليق بكرمك يا أرحم الراحمين "ثلاثا" . يا ألله "عدد ٦٦") .
(اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال
والآفات ، وتقضي لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها
من جميع السيئات ، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات ، وتبلغنا
بها أقصى الغايات ، من جميع الخيرات ، في الحياة وبعد الممات "ثلاثا") .
رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ، وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ .
واغفر لنا وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم . (ونجنا من الهم والغم والكرب العظيم "ثلاثا") .
واختم لنا منك بخير أجمعين ، آمين . اللهم صل وسلم وبارك
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ
وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ





حدثتك سيدى القارئ العزيز عن الالتجاء إلى الله وحده فى الشدائد والتضرع إليه دون سواه فى النوازل ، ثم الأخذ بالوسائل والأسباب التى يستعين بها الإنسان على مواجهة الخطوب ، واحتمال الشدائد - من مناجاة الرسول ﷺ ودوام الصلاة عليه ، والتودد إلى آل بيته الشريف ، والاقتداء بهم ، والتأسى بما وقع لهم ، والتبرك بالأولياء والصالحين ، والانتفاع بما ألهمهم الله به من أحزاب وأوراد .

وأحدثك الآن بما قد يقع فى نفوس بعض الناس من أوهام ومخاوف ، وتوجس من المجهول ؛ نتيجة لما يرونه من أحلام قد تعكر صفو حياتهم ، وتسبب لهم الهم والخوف والحزن . كما أحدثك عما يقع من بعض الناس للآخرين من إيذاء - بالحقد أو الحسد أو السحر ، وما قد يتعرض له البعض الآخر من مس الشيطان بنصب وعذاب .

إن كل هذه الأشياء تعد من البلايا التى تضطرب لها النفوس ، وتختلج لها المشاعر ، وتشقى منها الأرواح .

وقبل أن نخوض فى تفاصيل ذلك أرجو أن تسمع منى هذه النصيحة ؛ علك أن تستفيد منها ، فاتباعها يجنب الإنسان كثيرا من متاعب الحياة :

فعليك يا سيدى أن تحافظ على أسرارك ، وألا تفضى بها إلى الناس واكتم سرك ، ولا تشكُ لأحد ، بل اجعل شكواك لله وحده ؛ فليس كل من ترى من الناس أهلا لأن تفضى إليه بكل شىء ، وقد يمنحك الله بعضا من المعارف والأسرار ، فلا تفض بأسرارك إلا لمن حاله مثل حالك ؛ فالمرآة المجلوة الناصعة هى التى تعكس صورتك ، وتعكس حقيقتك .

وأحيانا تجمعك الظروف بواحد من الناس فتنزلق معه فى الكلام ،

وتتمادى معه فى الحديث ، وتحسن الظن به ، فتفضى إليه بما فى صدرك من أسرار ، أو ما رأيته من أحلام تتفاءل ببشراها ، وتحسب أنه يشاركك التفاؤل بها ، وتكشف له عن كل شيء ؛ متمثلا بقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى / ١١] ؛ رغبة فى إشاعة الخير للاقتداء والأسوة - فلا يصادف ذلك منه إلا تجهما وإعراضا وتأففا واستنكارا ؛ ذلك لأن مرآة قلبه قد صدأت بالحقد ، وانطمست بالحسد فهى لا تعكس صورة ، ولا ينفذ فيها شعاع .

فالناس نوعان : كالنحل والدبور ؛ فهذا دبور يلسع ؛ وذلك نحل ينفع ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ [النحل / ٦٩] .

ولقد خاطبنى وارد الروح قائلا : « ما بالك وأنت كذلك ، ولماذا تفشى من الأسرار والرؤى ما تفشى ، وتبوح للناس بما لا تحب أن يبوح الناس به » .

فقلت : « هو ذاك ، وأنا أعرف ذلك من نفسى ، ولكنى أكتب هذا لى وللناس جميعا ، ولا أخص أحدا بعينه ؛ فعسى أن يصادف كلامى من حاله كحالى . . . ومهما يكن من شيء فإن الظن بالأسرار من حكم الأبرار ، والعمل أفضل من كل شيء » .

روى الإمام أحمد والترمذى والطبرانى عن عقبة بن عامر ﷺ أنه سأل النبى ﷺ : « ما النجاة يارسول الله ؟ فقال ﷺ : أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك »[1] .

كما قال الأوزاعى : « إذا أراد الله بقوم سوءا أعطاهم الجدل ومنعهم العمل ، ومن كثر كلامه كثر خطؤه » .

وإن كان لابد من الكلام فليكن مع الله فى كتابه ، القرآن الكريم » .

(١) مسند الإمام أحمد ٤ / ١٤٨ ، سنن الترمذى ٤ / ٦٠٥ ، المعجم الكبير للطبرانى ١٧ / ٢٧٠ .

قال بعض الصالحين : « إذا أردت أن تناجى الله فافزع إلى الصلاة ، وإذا أردت أن يناجيك الله فاقرأ القرآن الكريم » .

روى البخارى ومسلم وأبو داود عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »[1] .

فسلامة الإنسان فى حفظ اللسان . وهل يكب الناس على وجوههم فى النار إلا حصائد ألسنتهم - كما يقول ﷺ[2] .

واعلم يا سيدى أن الأنس بالله نور ساطع ، والأنس بالخلق هم واقع ، والاتصال بالله يوجب الانفصال عمن سواه ، والتعلق بالدنيا يعطلك عن الوصول إلى الله ، والحب الحقيقى يكون لله وحده ، وبذلك تحب من أحب الله ، وتبغض من أبغضه الله .

◆◆◆ ❋ ◆◆◆ ❋ ◆◆◆

(١) صحيح البخارى ٥ / ٢٣٧٦ ، صحيح مسلم ١ / ٦٨ ، سنن أبى داود ٤ / ٣٣٩ .
(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده عن معاذ بن جبل ﷺ ٥ / ٢٣٧ ، سنن الترمذى ٥ / ١١ .

الخاطرة الثالثة عشرة

الأحلام والرؤى

لما كانت الأحلام والرؤى من العوامل التى تشغل النفوس ، وتقض المضاجع ، وتؤرق الأرواح ، وتغلق الخواطر ، وتسبب المتاعب للناس بما تثيره من الأوهام ، وما تشيعه من التشاؤم ، وما تسببه من المخاوف ـ رأينا أن نتحدث عنها حديثا يشير إلى حقيقتها ، ويرشد إلى العلاج من آثارها ؛ حتى تهدأ النفوس ، وتطمئن القلوب ، وتستريح الأرواح .

ولقد شغلت الأحلام والرؤى تفكير الناس من قديم الزمان ، فحاولوا تأويلها وتعبيرها ، وجهدوا فى تفسير معانيها ومراميها ، وراحوا يفرقون بين الحلم والرؤيا ؛ فجعلوا الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان .

وقد روى الإمام مسلم فى ذلك عن سيدنا جابر ﷺ أن رجلا أتى النبى ﷺ وقال له : « لقد حلمت أن رأسى قطع » فزجره النبى ﷺ ، قائلا : « لا تخبرنا بتلاعب الشيطان بك فى المنام »[1] ونهاه عن أن يقول : حلمت ؛ لأن الحلم من الشيطان .

وعلى هذا إذا رأى الإنسان ما يسعده ، ويشرح صدره ـ فذلك من الله ، فليقل : الحمد لله .

وإذا رأى ما يحزنه ويسوؤه فهذا من الشيطان . فمن رأى شيئا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا ، وليتعوذ من الشيطان ، وليقل : « اللهم إنى أسألك خير ما فيها ، وأعوذ بك من شر ما فيها » ، وليكتمها فى قلبه ؛ فإنها لا تضره .

روى الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ أن النبى ﷺ قال : « إذا فزع أحدكم من النوم فليقل : أعوذ بكلمات الله

---

(1) صحيح مسلم ٤ / ١٧٧٦ .

(2) سنن الترمذى ٥ / ٥٤١ .



التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون »[1] .

روى مسلم وأحمد عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا »[2] .

ومهما يكن من شيء فإن الأحلام أو الرؤى أنواع بحسب مصادرها وأسبابها ، وقد تناولها بالدراسة والبحث كثير من العلماء القدامى والمحدثين .

والحق أقول : إن الرؤيا الصالحة هى التى ترشدك إلى الطريق السوى - من فعل خير أو ترك ذنب .

وقد روى مسلم وأبو داود عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة ، يراها الرجل الصالح أو ترى له** »[3] .

ومن الأحلام ما يكون تنفيسا عن رغبات مكبوتة ، أو تمثيلا لآمال مرغوبة ، مما يراود الإنسان فى يقظته ، ويشغل باله فى صحوه - من صراع الناس مع الحياة والناس ؛ حيث يختزن العقل الباطن هذه الأحداث والنوازع والرغبات ، حتى إذا أتيحت له فرصة النوم أخذ يعرض ذلك كله فى صور رمزية تصور أحداث اليقظة ، فتتمثل له الهموم والأحزان فى صورة وحش يطارده ، أو شبح يفزعه ، ويتمثل العدو فى صورة ثعبان مثلا .. وهكذا . تلك هى الأحلام التسجيلية لأحداث الماضى أو الحاضر .

وليس من شك فى أنها أحلام ورؤى صادقة ؛ لأنها تمثل الواقع - وإن جاءت فى صور مختلفة رمزية . ومن ذلك أيضا ما ينعكس على النائم أثناء نومه ؛ فقد يعانى من تخمة شديدة ، أو أفكار تتعلق

(١) سنن الترمذى ٥ / ٥٤١ . (٢) صحيح مسلم ٤ / ١٧٧٣ ، مسند الإمام أحمد ٢ / ٢٦٩
(٣) صحيح مسلم ١ / ٣٤٨ ، سنن أبى داود ١ / ٢٣٢ .

بمطالب الحياة الملحة ، فيؤثر ذلك على حواسه الظاهرة والباطنة . وقد ينحدر رأسه أثناء النوم من موضعه ، أو يتعرض جزء من جسمه لبرد أو غيره - فيتمثل ذلك كله له فى صور مختلفة ترمز إلى الألم أو الخوف أو الفزع بصورة حسية يراها فى نومه فتفزعه .

وهناك أحلام المستقبل أو الرؤية التنبؤية ، وهى من خصائص الأرواح الصافية ، التى تتجرد فى النوم من قيود الجسد ، وتتخلص من حجاب مادى ، فينكشف لها كل غيب مكنون ، ومن هذا القبيل الرؤيا الصالحة التي قال عنها رسول الله ﷺ : « **الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة** »[1] .

روى البخارى ومسلم وأحمد عن السيدة عائشة ﷺ أن النبى ﷺ كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[2] .

فالرؤيا الصالحة هى مدرك من مدارك الغيب ، وهى نوع من الشفافية الروحية ، يختص بها المولى سبحانه بعض عباده الصالحين وغيرهم ، فعين النفس تزداد جلاء فى أثناء النوم ، وصدق الرؤيا يكون بمقدار صفاء القلب وشفافية الروح ، وتخلصها من شوائب المادة وعلائق الجسد ، وشواغل الحياة .

وإذا عرفنا أن اللوح المحفوظ مرآة نقشت عليها المقادير بغير حروف - فإننا إذا تطهرنا من شواغل البدن ، وتجردنا من غير الحياة ، وصفت نفوسنا من كدر الدنيا - انعكست على مرآة أرواحنا أسرار اللوح المحفوظ ، وشاهدنا بنور الله ما هو وراء الحجب من حقائق الغيب المجهول .

وليست الرؤى التنبؤية الصادقة قاصرة على الصالحين من عباد الله ؛ فقد تقع لغيرهم ممن تصفو أرواحهم ، وتشف نفوسهم - عند

(١) رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى ﷺ ٦ / ٢٥٦٤ ومسلم عن أبى هريرة ﷺ ٤ / ١٧٧٤
(٢) صحيح البخارى ١ / ٤ ، صحيح مسلم ١ / ١٣٩ ، مسند الإمام أحمد ٦ / ٢٣٢ .

النوم ـ كما يقول العلماء .

ومهما يكن من شيء فإن الرؤى تابعة للخواطر ، وكل ما نراه يحوم حولنا هو ما تعلق به جوارحنا .

ويقول ابن خلدون : « **إن صور الخيال حالة النوم : إن كانت من الروح فهى رؤيا ، وإن كانت من الصور التى فى الحافظة فهى أضغاث أحلام** » .

ومن الرؤيا ما يكون صريحا واضحا ، ومنها ما يكون غامضا مبهما . ولذلك ورد أن الرؤيا ثلاث : « **رؤيا من الله** » ، وهى الصريحة التى لا تحتاج إلى تأويل ، و « **رؤيا من الملك** » وهى الرؤيا الصادقة التى تحتاج إلى تفسير ، و « **رؤيا من الشيطان** » وهى من أضغاث الأحلام ، وهى لا تستحق إلا الإهمال .

وتعبير الرؤيا علم له قواعده وأصوله وقوانينه ، وله رجاله الذين برعوا فيه واشتهروا به مثل « **محمد بن سيرين** » و « **النابلسى** » .

ولا تقص الرؤيا إلا على العلماء الصالحين الذين صفت نفوسهم ، ونفذت بصائرهم ، واشتدت فطنتهم ، وجمعوا بين علم الظاهر والباطن .

والمعبر للرؤيا يجب أن يتحفظ ويحافظ فى تفسيره ، فإن التعبير يتعلق بحال كل شخص على حدة ، ويتناسب مع ظروفه ، فما يصلح لشخص لا يصلح لآخر ؛ فالبحر مثلا ـ فى الرؤيا ـ يصلح للدلالة على السلطة فى موضع ، وللغيظ فى موضع آخر ، وللهم فى موضع ثالث . والثعبان يصلح للدلالة على العدو مرة ، وللدلالة على الحياة مرة أخرى . . وهكذا حسب ظروف كل إنسان وحالته . ولقد قالوا إن رجلا رأى فى المنام أنه يؤذن ، فعبر منامه بأنه سيحج إلى بيت الله الحرام . ورأى آخر نفس الرؤيا فعبرت له بأنه سيتهم فى سرقة ،

وتقطع يده ؛ وذلك لأن الأول رآها وكان صالحا ، أو كان قد رآها فى موسم الحج ، فاعتمد المعبر فى تأويلها على قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ (الحج / ٢٧) .

والثانى رآها وكان غير صالح ، فاعتمد المعبر فى التأويل على قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ (يوسف / ٧٠) . . وهكذا .

ويحكى أن أحد الملوك رأى أن أسنانه كلها سقطت ، فأتوا له بأحد المعبرين ، فقال له : « **أقرباؤك كلهم يموتون** » فأمر الملك بقطع عنقه ، ثم أتوه بمفسر آخر ، وسألوه عن تفسير حلمه فقال المفسر : « **تكون أنت أطول أهلك عمرا** » فأمر الملك له بجائزة .

فليتبصر القارئ ، ولا يقص رؤياه على جاهل ، وليتق الله فى اليقظة ، فلن يضره ما يراه فى المنام .

❀ ❀ ❀

هذا . . والأرواح يتصل بعضها ببعض فى الرؤى المنامية فقط ، سواء منها روح الحى بالحى أو روح الحى بالميت .

والروح لا تراها إلا روح مثلها ، وفى النوم تنطلق الأرواح من أجسامها ، فتحلق فيما تشاء فى الآفاق ، وتتصل بما تشاء من الأرواح ثم تعود إلى أجسامها أو لا تعود ـ حسب إرادة الله ؛ حيث يقول تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (الزمر / ٤٢) ، فبعد التقاء روح الحى بروح الميت ترجع روح الحى إلى جسمه لتستوفى أجلها ، وإذا أرادت روح الميت أن تعود إلى جسدها أمسكها الله فى برزخها حتى لا تعود إلى جسدها .

❀ ❀ ❀

والرؤيا تهيئ الإنسان وتعده لمواجهة المستقبل ، كما أشار سيدنا يوسف عليه السلام على ملك مصر .

كما أن الرؤيا قد تحذر الإنسان من الشر ، وترغبه في عمل الخير ، فيعيش الإنسان سعيدا إذا لاحظ ذلك في حياته .

وأخيرا . . . من أراد أن ينام وروحه تسبح تحت عرش الله منعمة مكرمة مطمئنة وادعة - فعليه أن يترك الانفعالات النفسية ، ويطرح الهواجس والأفكار ، وخير له أن ينام على وضوء ، متخففا من الطعام وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، ويتلو ما تيسر من آيات الله ، مثل : « الفاتحة ، والصمدية ، والمعوذتين ، وآية الكرسي » ويكرر ذلك حتى يغلبه النوم .

ومن الفوائد المجربة الأكيدة لمن عنده أرق أن يتلو قوله الحق سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الأحزاب / ٥٦ ويكررها حتى يأتيه النوم بإذن الله .

ومما ورد عن النبي ﷺ في ذلك تلاوة هذا الدعاء : « اللهم نامت العيون ، وغارت الجفون ، وأنت حي قيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، اللهم أنم عيني ، وأهدئ ليلي »[1] .

* * *

هذا هدى نبوي سقناه إليك لعلك تجد فيه راحة الروح وسكينة النفس وهدوء البال .

والله يحفظنا جميعا من شر طوارق الليل والنهار ، ومن شر همزات الشيطان وأن يحضرون .

●●● ❊ ●●● ❊ ●●●

---

(١) رواه الطبراني عن سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه . المعجم الكبير ٥ / ١٢٤ .







السحر والعين والمس

ومن الأمور التي تكدر صفو الحياة أحيانا ، وتثير في النفس الكآبة والحزن - تلك الأمراض المستعصية التي شاعت بين بعض الناس فسببت لهم الأسقام والآلام والأوجاع ألا وهي : السحر ، والعين ، والمس . فهي تجلب للإنسان شرا يزعجه ، وهمًا يقلقه ، ولذلك رأينا أن نخص كلا منها بكلمة موجزة توضح فيها حقيقتها ، وتَصِفُ الدواء الناجع لها ؛ حتى يهتدي الحيران ، ويأمن الخائف ، ويعيش الإنسان قرير العين مرتاح البال ، هادئ النفس في أمان واطمئنان .

السحر :

اعلم يا سيدي القارئ أن السحر حقيقة ثابتة منذ الخليقة ، وقد اعترفت بها كل الأديان ، وقد مارس السحر الأقدمون من مصريين وهنود وبابليين وغيرهم ، كما أشارت إليه الكتب السماوية ، مما يؤكد وجود السحر وجودا فعليا .

وكانت علوم السحر شائعة في أهل بابل من السريانيين والكلدانيين وفي أهل مصر من القبط وغيرهم - قبل بعثة موسى عليه السلام ، ولهذا كانت معجزته من جنس ما يدعونه ويفتخرون به .

وفي عهد سليمان عليه السلام نبذ اليهود التوراة ، وأقبلوا على كتب السحرة من أهل بابل ، وزعموا أنها علم سليمان ، وأنه كان ساحرا ، وأنه لم يتم له الملك والسلطان على الإنس والجن والطير إلا به ، فكذبهم الله تعالى بالآية الصريحة : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة / ١٠٢)

وقد جاء ذكر (السحر) في القرآن الكريم ثلاثا وعشرين مرة ، وجاء ذكر (السحرة) ثماني مرات ، وذكر (الساحر) اثنتي عشرة مرة .

ويرى كثير من العلماء أن السحر حقيقة تتأثر بها حقائق الأشياء وماهيتها ، بينما يرى غيرهم أنه وسوسة وتخييل لا يمس حقائق الأشياء .

والسحر أنواع شتى :

فمنه ما يقوم على علوم الطبيعة والكيمياء والعقاقير ونحوها .

ومنه ما يقوم على التخييل وحدة الذكاء وخفة اليد - كما يفعل الحواة ، وما يستخدمونه من ذكاء وحيلة وسرعة في التصرف تجعل الناظر إلى الأشياء يتخيلها ويراها على غير حقيقتها . قال تعالى : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ (طه / ٦٦)

ومنه ما يقوم على الاستهواء أو الاسترهاب وانتقال الأفكار واستخدام القوى الإنسانية والطاقات المرسلة بطريق الرياضات ؛ مثل ما يفعله أصحاب رياضة (اليوجا) وفقراء الهنود وغيرهم .

وهناك السحر البابلي ؛ ويقوم على التلاوات والعزائم والأبخرة واستخدام الشياطين في شيء من علوم الطلاسم والأوفاق والأعداد والحروف - وهي من ميراث « هاروت وماروت » الذي يفرقون به بين المرء وزوجه . وهو من أخطر أنواع السحر .

ولكن الثقة في الله مع الإيمان وحسن اليقين تبطل هذا السحر مهما كان ، والقرآن يقول : ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف / ١٣٩)

وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (يونس / ٨١)

ومن هذا النوع (**النفث**) الذى يقول فيه الحق سبحانه وتعالى ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ (الفلق / ٤) ، ويبطل هذا النفث بالمداومة على تلاوة الصمدية والمعوذتين . وقد عد النبى ﷺ السحر من الكبائر .

وأخيرا . . . نقول : إن السحر محرم عند كل الشرائع والأديان ؛ لما يسببه من الإيذاء ، ولما فيه من الضرر ، والاعتداد بغير الله . . ذلك لأن عملية السحر كلها تكون بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين ـ بأنواع التعظيم والعبادة ، والخضوع والتذلل . فهى بذلك توجه لغير الله ، والتوجه لغير الله كفر ، ولهذا كان السحر كفرا .

وقد أمر الشارع بقتل الساحر إذا استخدم سحره فى الإضرار بالناس .

العين :

قال الله تعالى : ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ (القلم / ٥١) ، كما يقول جل شأنه : ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (الفلق / ٥) ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (النساء / ٥٤) .

فالحسد حقيقة كالسحر ، وهو من أشد الأمراض النفسية فتكا وأقواها تأثيرا ، وهو لا يصدر إلا عن نفس مريضة حاقدة ، تعترض على الله فى قسمته للأرزاق والنعم ، وتؤذى الناس بتمنى زوال ما أنعم الله عليهم . فالحسد من قبيل التأثيرات النفسية الصادرة عن جبلة شريرة طبعت على الأنانية والإيذاء . . وهذه النوازع الخبيثة تنتقل من القلب إلى العين حين تبصر نعمة من نعم الله فتتحول إلى

سموم فتاكة ، قد تعصف بالمحسود ، حتى أنه قد ورد فى الأثر : « إن العين لتدخل الجمل القدر ، والرجل القبر » .

أما الحسد الذى هو من طبائع النفوس الخبيثة فإنه يقوم على تمنى زوال النعمة عن الغير ، فإذا أراد الحاسد ألا يؤثر بطبعه الخبيث فى الناس ، وأن يتوب ويتخلص من هذا السم الذى ينفثه ـ فليقل حينما يرى شيئا يعجبه : « **ما شاء الله لا قوة إلا بالله** » فإن الله يصرف تأثيره فى الأشياء ، ويبطل حسده إن وقع . أما المحسود فالعلاج الوقائى له أن يكبر الله دائما ـ وخاصة عندما يواجه حاسدا ، وأن يردد سورة الفلق . وبهذا يسلم من أذى العين ، وتهدأ نفسه وتستريح روحه .

مس الجن :

مس الجن حقيقة أيضا ؛ فالجن طوائف عديدة : فمنهم الصالحون المسلمون ـ ويغلب عليهم لفظ الجن ، ومنهم الفاسقون ـ ويطلق عليهم لفظ الشياطين ، فإذا اشتد فسادهم فهم المردة . أما العفاريت فهم الشباب الأقوياء من الطائفتين . وسوف نتناول ذلك فيما بعد .

والشيطان يعبث بالإنسان ، وذلك ما يسمى بالمس ، وهو ثابت فى القرآن الكريم ؛ كما فى قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ (ص / ٤١) ـ النصب : أى المشقة ، وكذلك الشر والبلاء .

وهذا واضح صريح فى أن الشيطان يمس الإنسان فيصيبه بالمتاعب والأمراض ، وكذلك بإلقاء الخواطر الفاسدة فى ذهنه التى تسبب له الفكر والشقاء .

وقد مثل الله سبحانه قيام آكل الربا عند البعث وهو يتخبط من الفزع كمن يتخبطه الشيطان من المس ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ

﴿ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَٰنُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة / ٢٧٥] .

فشياطين الجن قد تمس الإنسان ابتداء فتؤذيه ، وقد يتصل الإنسان بها فى إيذاء الناس أو قضاء الحوائج ، ومن هنا يوحى بعضهم إلى بعض بالفساد والإفساد . قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ ﴾ [الجن / ٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام / ١١٢] .

ومما تقدم نعلم أن الشيطان يمس الإنسان فيصيبه بالأمراض والآلام والمتاعب ، كما يتحين الفرص للدخول عليه بالوسوسة والإغراء من مواطن ضعفه .

وقد ثبت أن النبى ﷺ كان يأتى إليه المصابون بالمس فيعالجهم بالآيات القرآنية والرقى النبوية الشريفة .

وكان سيدنا عيسى عليه السلام يعالج الصرع ، ويبرئ الأمراض المستعصية بإذن الله ـ وقد نص على ذلك فى القرآن الكريم . كما كان الصالحون من السلف يعالجون السحر والمس بالأدعية والآيات القرآنية مستعينين برب السموات والأرض مع طهارة النفس وقوة اليقين .

وقد أجمع العلماء على جواز الرقى ـ على أن تتوافر فى الرقية هذه الشروط :

أولا : أن تكون من كلام الله عز وجل أو من أسمائه الحسنى .

ثانيا : أن تكون باللسان العربى وما يفهم معناها .

ثالثا : أن يعتقد بأن الرقية لا تؤثر بذاتها ؛ بل إن التأثير بتقدير الله

العزيز الحكيم .

وخير الرقى كلام الله جل شأنه ـ كقراءة سورة الفاتحة ، والمعوذتين ، وآية الكرسى ، ثم الصلاة على النبى ﷺ ، ومما أثر بعد ذلك أن يقال : « **اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم** » .

ومن وسائل الوقاية من هذه الآفات كذلك ما أثر عن النبى ﷺ من الاستعاذة التى علمها له سيدنا جبريل عليه السلام ، وهى :

« **أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ـ من شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ فى الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن فتن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن** » [1] .

ومن الناس من هم مرضى بالأوهام ـ فإن الوهم إذا اشتد جعل الشىء الموهوم حقيقة . ومنهم المصابون بالوسوسة فى كل شىء حتى فى الصلاة وسائر العبادات . ومنهم من يعتريهم القلق النفسى والكآبة والاضطراب العصبى . ومنهم من يتهيبون المستقبل ومشاغل الأولاد ومطالب الحياة وهمّ الرزق . ومما لا شك فيه أن كثيرا من الأمراض المذكورة والعقد النفسية والأمراض السائدة التى تسيطر على هذا الجيل وتستبد به ـ إنما سببها تعقد الحياة ، وكثرة مشاكلها ، ثم الفراغ الروحى الذى يسود العالم ، والبعد عن الله ، وعدم الإيمان بقدرته .

وكل أولئك وهؤلاء ليس لهم إلا أن يلجأوا إلى رحاب الله ، واثقين من فضل ربهم ، ومفوضين الأمر إليه ؛ فإلى الله ترجع الأمور . واللجوء إليه سبحانه فيه سكينة النفس ، وراحة الضمير ؛ فلا منجى

(١) رواه الإمام مالك عن يحيى بن سعيد ﷺ . الموطأ ٢ / ٩٥٠ ، سنن النسائى ٦ / ٢٣٧ .

من الله إلا إليه .

وفى رحاب الله يجد الفقير غناه ، والمريض شفاه ، والمظلوم نصرته والذليل عزته ، والمكروب نجدته ، والمستغيث غياثه وملاذه .

وإذا لم ينشرح صدر المرء مع الله فلا راحة له عند غيره ، وهو سبحانه لن يدعنا ولو تركنا كل الناس .

ولا يفوتنى أن أرشدك إلى خير علاج ؛ ألا وهو « القرآن الكريم » ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء / ٨٢] ، والصلاة على رسول الله ﷺ .

وإنا لندعو بالهداية لكل ضال وحيران ، والشفاء لكل مريض والنجاح لكل طالب ، والسلامة لكل قاصد . . . والله يقول الحق ، وهو يهدى السبيل .

* * *

وهذه بعض الآيات القرآنية المأثورة والمجربة لعلاج مثل هذه الحالات ، يرددها المريض أو يقرأها عليه أحد ، فإنه يشفى بإذن الله :

* * *

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه . تحصنت بذى العزة والجبروت ، واعتصمت برب الملك والملكوت . وتوكلت على الحى الذى لا يموت اصرف عنا الأذى إنك على كل شىء قدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١)

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) ﴾ سورة الفاتحة

﴿ الم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) ﴾ البقرة / ١ - ٥

﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) ﴾ البقرة / ١٠٢

﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾ البقرة / ٢٥٥

وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴿١٦٣﴾ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴿١٦٤﴾

البقرة/ ١٦٣ - ١٦٤

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴿٢٨٥﴾ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴿٢٨٦﴾

البقرة/ ٢٨٥ - ٢٨٦

شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴿١٨﴾ إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب ﴿١٩﴾

آل عمران/ ١٨ - ١٩

إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴿٥٤﴾ ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ﴿٥٥﴾ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴿٥٦﴾

الأعراف/ ٥٤ - ٥٦

وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴿١١٧﴾ فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ﴿١١٨﴾ فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ﴿١١٩﴾ وألقي السحرة ساجدين ﴿١٢٠﴾ قالوا آمنا برب العالمين ﴿١٢١﴾ رب موسى وهارون ﴿١٢٢﴾

الأعراف ١١٨ - ١٢٢

قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴿٨١﴾ ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴿٨٢﴾

يونس / ٨١

هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم ﴿١٩﴾ يصهر به ما في بطونهم والجلود ﴿٢٠﴾ ولهم مقامع من حديد ﴿٢١﴾ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ﴿٢٢﴾

الحج/ ١٩ - ٢٢

أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ﴿١١٥﴾ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴿١١٦﴾ ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴿١١٧﴾ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ﴿١١٨﴾

المؤمنون/ ١١٥ - ١١٨

والصافات صفا ﴿١﴾ فالزاجرات زجرا ﴿٢﴾ فالتاليات ذكرا ﴿٣﴾ إن إلهكم لواحد ﴿٤﴾ رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق ﴿٥﴾ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴿٦﴾ وحفظا من كل شيطان مارد ﴿٧﴾ لا يسمعون إلى الملإ الأعلى ويقذفون من كل جانب ﴿٨﴾ دحورا ولهم عذاب واصب ﴿٩﴾ إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ﴿١٠﴾

الصافات/ ١ - ١٠

إن شجرت الزقوم ﴿٤٣﴾ طعام الأثيم ﴿٤٤﴾ كالمهل يغلي في البطون ﴿٤٥﴾ كغلي الحميم ﴿٤٦﴾ خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ﴿٤٧﴾ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ﴿٤٨﴾

الدخان/ ٤٣ - ٤٨

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴿٢٩﴾

الفتح / ٢٩

إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى

طه/ ٦٩

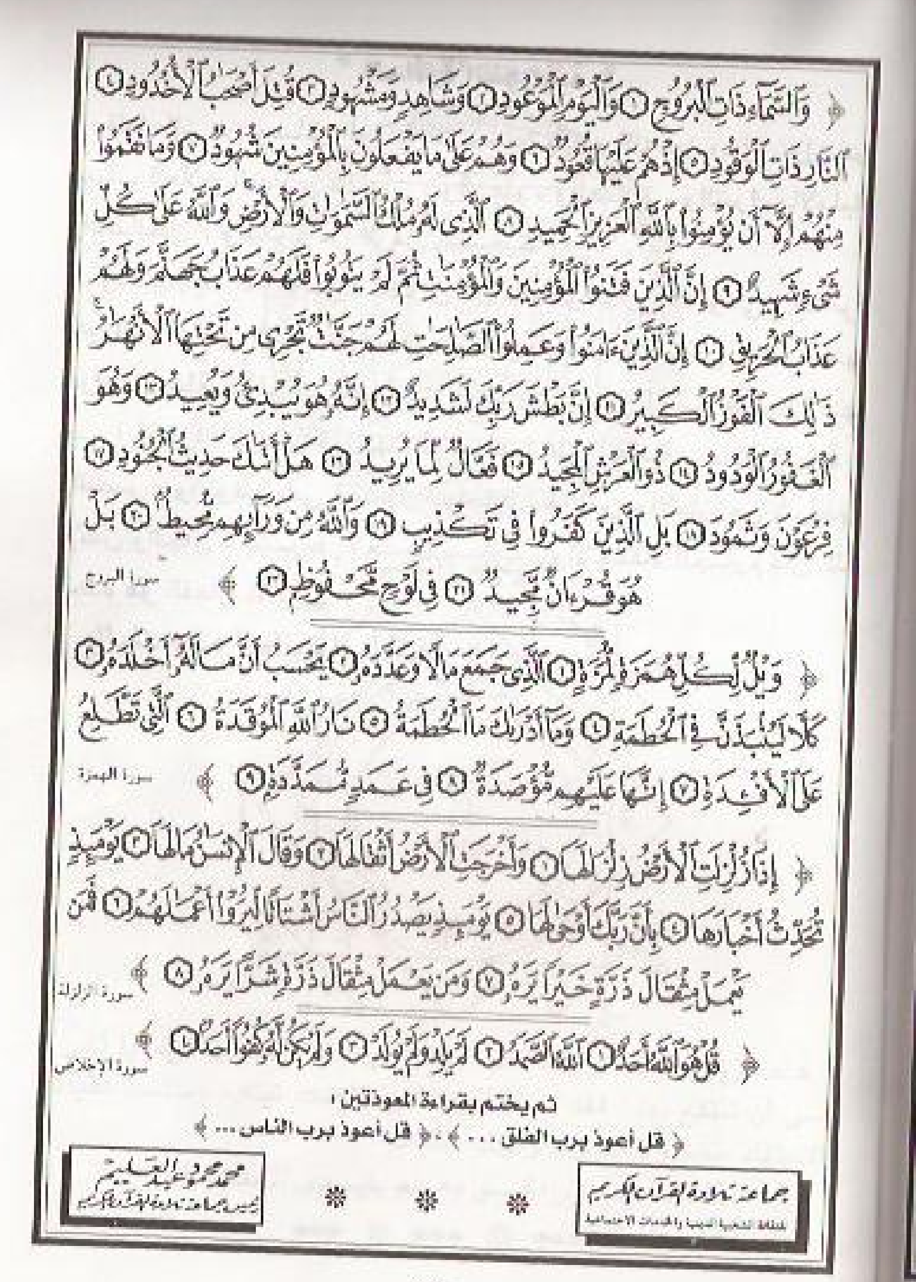
﴿ إنه من سليمن وإنه بسم الله الرحمن الرحيم (٣٠) ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين (٣١) ﴾ النمل / ٣٠ - ٣١

﴿ وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرءان فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين (٢٩) قالوا يقومنا إنا سمعنا كتبا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم (٣٠) يقومنا أجيبوا داعي الله وءامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم (٣١) ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلل مبين (٣٢) ﴾ الأحقاف / ٢٩ - ٣٢

﴿ يمعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموت والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطن (٣٣) فبأي ءالاء ربكما تكذبان (٣٤) يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران (٣٥) فبأي ءالاء ربكما تكذبان (٣٦) ﴾ الرحمن / ٣٣ - ٣٦

﴿ لو أنزلنا هذا القرءان على جبل لرأيته خشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثل نضربها للناس لعلهم يتفكرون (٢١) هو الله الذي لا إله إلا هو علم الغيب والشهدة هو الرحمن الرحيم (٢٢) هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلم المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحن الله عما يشركون (٢٣) هو الله الخلق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموت والأرض وهو العزيز الحكيم (٢٤) ﴾ الحشر / ٢١ - ٢٤

﴿ قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرءانا عجبا (١) يهدي إلى الرشد فءامنا به ولن نشرك بربنا أحدا (٢) وأنه تعلى جد ربنا ما اتخذ صحبة ولا ولدا (٣) وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا (٤) وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا (٥) وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا (٦) وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا (٧) وأنا لمسنا السماء فوجدنها ملئت حرسا شديدا وشهبا (٨) وأنا كنا نقعد منها مقعد للسمع فمن يستمع الءان يجد له شهابا رصدا (٩) ﴾ الجن / ١ - ٩



﴿ والسماء ذات البروج (١) واليوم الموعود (٢) وشاهد ومشهود (٣) قتل أصحب الأخدود (٤) النار ذات الوقود (٥) إذ هم عليها قعود (٦) وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود (٧) وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد (٨) الذي له ملك السموت والأرض والله على كل شيء شهيد (٩) إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنت ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق (١٠) إن الذين ءامنوا وعملوا الصلحت لهم جنت تجري من تحتها الأنهر ذلك الفوز الكبير (١١) إن بطش ربك لشديد (١٢) إنه هو يبدئ ويعيد (١٣) وهو الغفور الودود (١٤) ذو العرش المجيد (١٥) فعال لما يريد (١٦) هل أتىك حديث الجنود (١٧) فرعون وثمود (١٨) بل الذين كفروا في تكذيب (١٩) والله من ورائهم محيط (٢٠) بل هو قرءان مجيد (٢١) في لوح محفوظ (٢٢) ﴾ سورة البروج

﴿ ويل لكل همزة لمزة (١) الذي جمع مالا وعدده (٢) يحسب أن ماله أخلده (٣) كلا لينبذن في الحطمة (٤) وما أدرىك ما الحطمة (٥) نار الله الموقدة (٦) التي تطلع على الأفئدة (٧) إنها عليهم مؤصدة (٨) في عمد ممددة (٩) ﴾ سورة الهمزة

﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها (١) وأخرجت الأرض أثقالها (٢) وقال الإنسن ما لها (٣) يومئذ تحدث أخبارها (٤) بأن ربك أوحى لها (٥) يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعملهم (٦) فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (٨) ﴾ سورة الزلزلة

﴿ قل هو الله أحد (١) الله الصمد (٢) لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفوا أحد (٤) ﴾ سورة الإخلاص

ثم يختم بقراءة المعوذتين :

﴿ قل أعوذ برب الفلق ... ﴾ ، ﴿ قل أعوذ برب الناس ... ﴾

جماعة تلاوة القرآن الكريم
للثقافة الشعبية الدينية والخدمات الاجتماعية

محمد محمود عبد العليم
رئيس جماعة تلاوة القرآن الكريم

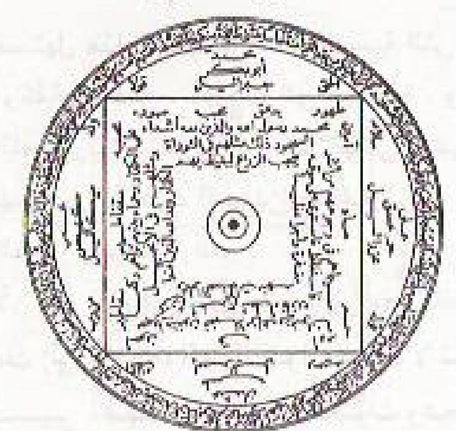
« الدائرة النورانية »

قلنا : إن من وسائل الوقاية التحصن بكلام الله عز وجل ، وإن من أسباب العلاج التداوى بالقرآن ، والدعاء ، والصلاة ، والتبرك بالأولياء والصالحين ، والمأثور من الرقى الصحيحة .

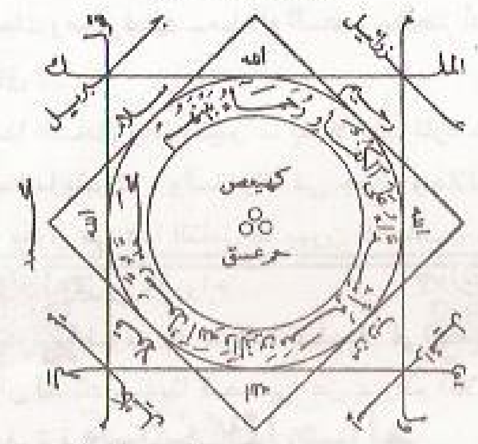
ونقدم إليك الآن وسيلة أخرى من تلك الوسائل : ألا وهى « الدائرة النورانية » التى تنسب إلى سيدى أبى الحسن الشاذلى رضي الله عنه ؛ فلها خواص جليلة ، وفوائد عظيمة . . جربها كثير من الناس فوجدوا فيها خيرا كثيرا ، ويمكن قراءتها أو حملها على أية نية ـ مثل الحفظ ، والنصر ، والتوفيق فى قضاء الحاجات ، والأمن والأمان من شياطين الإنس والجان ـ بشرط الأخذ بالأسباب ، والاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو الفعال لما يريد .

وإليك هذه الدائرة المباركة :

الوجه الأول



الوجه الثانى



هذه هى الدائرة النورانية المباركة ، أردت أن أقدمها إليك يا أخى ؛ عسى أن تنتفع بها ؛ فقد استفاد بها من خلصت نيته ، وسلمت عقيدته والاعتقاد ينفع ولا يضر ، وتيتك مطيتك .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

❖ ❖ ❖

عود على بدء

حدثتك فى مستهل هذا الكتاب عن تلك الأمسية التى استشعرت فيها ضيق الصدر وكآبة النفس ، ففزعت إلى النافذة ، ومن خلالها إلى الكون ؛ لعلى ألمح بريقا من الأمل ، أو أحظى بشىء من السلوى والعزاء ، وانتهينا من حديث الطيف الهاتف إلى ما تحدثنا عنه من الأخذ بأسباب الصبر والنصر والفرج .

وأعود بك الآن إلى ذلك الهاتف الذى سألنى بعد ذلك قائلا : « أتظن أن طرفك يمتد بك إلى كل العوالم والأكوان ؟ إنك لا ترى إلا فى حدود هذا البصر الحسير ، فهناك من آفاق الملكوت وعجائب المخلوقات وعوالم الأرض والسماء ـ ما يستحق أن تتأمله بعقلك وفكرك ، وأن تتدارسه بعلمك ومعرفتك ـ ما دام البصر يعجز أن يمتد إلى تلك العوالم والآفاق » .

فلعل فى هذا التأمل والتفكير ما يملأ قلب المرء شعورا بعظمة الخالق ، وإحساسا بقدرته ، واستغراقا فى جماله وجلاله .

وعندئذ قد يكون فى هذا التأمل ما يهون المصائب ، ويهدهد الآلام ، ويكفكف الدموع ، ويريح الأرواح .

ولهذا آثرت أن أطوف بك طوافا عاجلا فى بعض هذه الآفاق والعوالم ، وأن أحدثك حديثا قصيرا عن عوالم الملائكة والجن ، ثم نقوم برحلة عابرة فى رحاب هذا الكون .

❊ ❊ ❊





عالم الملائكة

اعلم يا سيدى أن الإيمان بالملائكة مقترن بالإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وذلك كما جاء فى الآية الكريمة : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ (البقرة / ٢٨٥) وكما ورد فى آية أخرى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ (النساء / ١٣٦)

ولم يرد فى القرآن الكريم شىء عن حقيقة الملائكة ، ولكن ذهب أكثر علماء المسلمين إلى أن الملائكة أجسام نورانية لطيفة - أى من تكوين غير مادى ، قادرة على التشكل بأشكال مختلفة - مستدلين على ذلك بأن الرسل كانوا يرونهم كذلك .

وروى الأئمة أحمد ومسلم والبيهقى ﷺ عن السيدة عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار »[1] .

وروى الأئمة أحمد ومسلم وابن ماجة ﷺ عن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ قال : « بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل - شديد بياض الثوب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد - حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرنى عن الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا . قال : صدقت فعجبنا له : يسأله ويصدقه !! قال : فأخبرنى عن الإيمان . قال

(١) مسند الإمام أحمد ٦ / ١٦٨ ، صحيح مسلم ٤ / ٢٢٩٤ ، سنن البيهقى ٩ / ٣ .

أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت . ثم قال : فأخبرنى عن الإحسان . قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . . . ثم انطلق فلبث مليا ، فقال رسول الله ﷺ : يا عمر ، أتدرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه جبريل ، أتاكم يعلمكم دينكم »[1] .

والملك إذا حضر مجلسا قد يراه البعض دون البعض الآخر ؛ بحسب حال الرائى فى الصفاء والاستعداد وغير ذلك .

ومعنى الإيمان بالملائكة التصديق بوجودهم ، فالبشر فى حالتهم العادية غير مستعدين لرؤية الملائكة أو الجن فى صورتهم الحقيقة التى خلقهم الله عليها ، وقد كان سيدنا جبريل ﷺ يتمثل لسيدنا رسول الله ﷺ على صورة أحد الصحابة - وهو « دحية الكلبى »[2] ، كما كان يأتى أحيانا فى صورة غيره من الرجال - كما تمثل لسيدتنا مريم عليها السلام بشرا سويا ، ونزلت الملائكة فى غزوة بدر على الخيول المسومة ، وقد أسدلوا ذوائب عمائمهم على مناكبهم .

والملائكة *أقسام كثيرة* :

فمنهم الملائكة « السماويون » ، ومنهم « الأرضيون » ، ومنهم « الصافون » ، و « المسبحون » ، كما أن منهم « المدبرون » الذين يدبرون الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء ، وجرى به القلم الإلهى .

وقد أشار الله تعالى إليهم فى آيات كثيرة :

فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ (الصافات / ١٦٥-١٦٦)

وقال كذلك : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ

(١) مسند الإمام أحمد ١ / ٥١ ، صحيح مسلم ١ / ٣٦ ، سنن ابن ماجة ١ / ٢٤ .
(٢) رواه البخارى عن أم سلمة ﷺ ٤ / ١٩٠٥ ، الطبرانى فى المعجم الكبير عن أنس ﷺ ١ / ٢٦٠ .

سَبْقًا ۝ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝ ﴾ (النازعات / ١ ـ ٥) .

وقد روى فى الأثر : « إن ملائكة الله تعالى طوائف شتى : منهم الموكلون بتدبير الكائنات ، ومنهم الموكل بقبض الأرواح ، وفريق منهم يكتب الحسنات والسيئات ، وآخر يقوم بتنمية النباتات » .

وقد غصت بهم صفحات السماء ، ويؤيد ذلك ما رواه الأئمة أحمد والترمذى وابن ماجة من حديث أبى ذر الغفارى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنى أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون . أطت السماء وحق لها أن تئط ؛ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا . والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى »[1] .

ولا يعلم أحد إلا الله ما يكلف به الملائكة من أعمال ، وما يوكل إليهم من أمور ؛ فمنهم من يحمل العرش ، ومنهم الكروبيون ، والمقربون الهائمون فى جلال الله المستغرقون فى التسبيح والتحميد والتهليل ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝ ﴾ (الأنبياء / ٢٠) ، ومنهم من يقوم بتنفيذ أوامر الله فى العباد ، وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ ﴾ (التحريم / ٦) ، ومنهم السياحون الذين قال عنهم رسول الله ﷺ : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوننى عن أمتى السلام »[2] .

وهم يستغفرون لمن فى الأرض ، ويرجون رحمة الله أن تتغمدهم ويدعون لهم بالوقاية من المعاصى والذنوب ، والنجاة من الخطايا والآثام . قال تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي

(١) مسند الإمام أحمد عن أبى ذر رضي الله عنه ٥ / ١٧٣ ، سنن الترمذى ٤ / ٥٥٦ ، سنن ابن ماجة ٢ / ١٤٠٢ .
(٢) المستدرك على الصحيحين ٢ / ٤٥٦ ، مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود ١ / ٣٨٧ .

الْأَرْضِ ﴾ (الشورى / ٥) . ومن رحمة الله عز وجل بعباده أن أمر ملائكته وحملة عرشه أن يستغفروا للذين آمنوا ، ويدعون لهم بالفوز والجنة ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ ﴾ (غافر / ٧ ـ ٩) .

كما أمرهم الله تعالى بحفظ عباده ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (الرعد / ١١) .

والملائكة بجميع أقسامهم عباد مكرمون ، وهم ليسوا ذكورا ولا إناثا ولا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا ينامون ، ولا يتناسلون ، ولا يكتب لهم عمل ؛ لأنهم هم الذين يكتبون أعمال العباد ، فهم لا يحاسبون ؛ إذ ليس لهم سيئات يسألون عنها ؛ فلقد عصمهم الله تعالى .

ولا يعرف عدد الملائكة إلا الله ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ (المدثر / ٣١) وهم من الكثرة الهائلة بقدر ما يقومون به من أعمال جليلة وكثيرة لا حصر لها : من عبادة وتسبيح وتهليل وتحميد واستغفار وتمجيد ، فضلا عما يكلفون به من تنفيذ أوامر الخالق جل وعلا فى الحفاظ على مخلوقاته ، ومعاونة الإنسان فى الأرض ، وتسهيل قضاء الله فيما أبدعه من أكوان ، وتصريف شئون السماء والأرض ـ وفق حكمته وما قضت به مشيئته . ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل / ٨) .

❁ ❁ ❁

وبعد . . . فإذا كان من شئون الملائكة أن يحفظوا المؤمنين من السوء ، ويعاونوهم على أمور دنياهم ، ويستغفروا لهم من السيئات ،

م ـ ٥

ويدعوا لهم بالنجاة من النار، والفوز بالجنات - فإن عليك أن تكون أهلا لهذا الحفظ، وتلك المعونة، وذلك الاستغفار؛ بأن تتجه بكُلِّيتك إلى الله تعالى فى الرخاء والشدة، وأن تستعين به وحده فى مواجهة الشدائد، ومجابهة الخطوب، ومدافعة الأحزان، وبهذا يكشف الله كربك، ويفرج همك، ويريح روحك.

••• ❊ ••• ❊ •••





عالم الجن

قال الحق تبارك وتعالى فى كتابه الكريم : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝٥٨ ﴾ (الذاريات / ٥٦ ـ ٥٨)

اعلم يا سيدى ـ وفقنى الله وإياك إلى ما فيه الهدى والرشاد ـ أن الجن من عالم الغيب ـ كالملائكة ـ إلا أنهم خلقوا من مارج من نار، وهم يتمثلون فى صور مثل صور البشر ، كما يتمثل بعضهم فى صور بعض الحيوانات ، وصورهم مركبة مثلنا ، والاختلاف بيننا وبينهم هو فى مادة الجسم ، وجوهر الروح ؛ فمادة أجسامنا من التراب ، بينما الجن من مادة نارية .

وهم موجودون بكثرة فى الكون ، ولا يعرف عددهم إلا الله سبحانه وتعالى ، فهو بكل خلق عليم .

وهم قادرون على قطع المسافات البعيدة فى لمح البصر ، والارتفاع إلى مواقع الأفلاك ، والهبوط إلى أعمق الأعماق ، ومنهم من يقطن الأفلاك ، ومنهم من يسكن السحاب والأجواء ، ومنهم من يعيش فى البحار ، وآخرون يعيشون فى الكهوف والصحارى والقفار والوديان ومنهم العمار الذين يعيشون فى المدن والقرى .

ولقد حدثنا القرآن الكريم عنهم فى آيات كثيرة تبين أنهم كانوا يسترقون السمع ، ويسمعون إلى الملأ الأعلى .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ۝١٦ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ۝١٨ ﴾ (الحجر / ١٦ ـ ١٨)

وفى آية أخرى من سورة الملك : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا

رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝٥ ﴾ (٥) ، وفى سورة الصافات :

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠ ﴾ (٦ ـ ١٠)

فمن هذه الآيات الكريمة يتحقق لنا أن الجن كانوا يسترقون السمع ليعرفوا خبر السماء ، ويسمعوا كلام الملائكة عليهم السلام ، ثم يرجعوا إلى أهلهم ينقلون إليهم ما سمعوه ، إلا أنه قد حيل بينهم وبين ما كانوا يصنعون ؛ لأن السماء قد ملئت حرسا شديدا وشهبا ؛ وذلك بظهور النبى ﷺ ، فعندئذ أخذوا يجوبون مشارق الأرض ومغاربها للوقوف على جلية الأمر ، حتى مر نفر من الجن بالنبى ﷺ وهو ببطن نخل ـ وهو مكان بين مكة والطائف ـ وسمعوه يصلى بأصحابه صلاة الفجر وهو يتلو آيات من القرآن الكريم ، فعادوا إلى قومهم مسرعين منذرين [1] ، وقد عرفوا الحقيقة ـ وذلك كما يحدثنا القرآن الكريم فى هذه الآيات الشريفة :

﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣١ ﴾ (الأحقاف / ٣٠ ـ ٣١)

وفى سورة الجن يقول هؤلاء النفر لقومهم ما نصه : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ ﴾ (١ ـ ٢) ، فلما تحققوا من هذا القول الكريم آمن منهم كثيرون .

وكانوا يجتمعون برسول الله ﷺ فى كثير من الأحيان ليتلو عليهم كلام الله عز وجل : فقد روى الإمام أحمد فى مسنده وابن حبان فى

---

(١) المستدرك على الصحيحين عن عبد الله بن مسعود ٢ / ٤٩٥ .

صحيحه عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « بت الليلة أقرأ على الجن رفقا بالحجون »[1] .

والجن طوائف شتى ، فمنهم المسلمون الصالحون ، ومنهم الكفار والمشركون ، ومنهم عبدة الأوثان .

وهم يتعبدون فيثابون على طاعتهم ، أما العصاة فيعاقبون على معصيتهم ، وفي سورة الجن : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾ (١٤ ـ ١٥) .

وهم مكلفون مثلنا ، ومطالبون باتباع شريعة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ الذي بعثه الله للخلق أجمعين .

ولقد سخرهم الله سبحانه وتعالى لنبيه سليمان ﷺ ، فجعل منهم بنائين وغواصين ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ (ص / ٣٧) ونحو ذلك كما قال تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴾ (سبأ / ١٣) .

كما أن بعض الصالحين ممن لهم قدم راسخ قد تمكن من تسخيرهم ، وقيل إن الشيخ المغاوري ﷺ اتخذ منهم من حفر له سردابا طويلا في جبل المقطم بالقلعة ، وهو لا يزال موجودا حتى الآن .

وكم استعان بهم السحرة والروحانيون على تنفيذ أغراضهم ومآربهم ، واستخدموهم بواسطة دعوات وعزائم خاصة ، وتآخوا معهم ... غير أن ذلك كله ليس من الأمور الهينة السهلة ، بل إنه من أشق الأمور وأوخمها عاقبة ؛ لأن في الاتصال بالجن مخاطرة غير مأمونة ، ومن الناس من يتعثر في أول اتصاله بهم ، ولا يعرف كيف يسلم من أذاهم ، فيقصمون ظهره ، ويشلون جسمه ، أو يعمون

(١) مسند الإمام أحمد ١ / ٤١٦ ، صحيح ابن حبان ١٤ / ٢٢٤ .

بصره ، بل ربما يفقد حياته كلها ؛ ذلك لأنه يقتحم عالما لا يعرف كنهه ولا حقيقة أهله .

ومن الناس من قد ينجح في الاتصال بهم فيستخدموهم في تحقيق بعض مآربهم الدنيوية ، ولكن ذلك يكون على حساب دينهم ؛ حيث لا يحقق لهم الجن مطالبهم إلا إذا فتنوهم في دينهم ، فاستجابوا لإغوائهم ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الأعراف / ٢٧) .

ولهذا نجد كثيرا ممن يسيرون في هذا الاتجاه يهون عليهم أمر دينهم ، فيشترون دنياهم بآخرتهم . وقد يقبل الناس عليهم لقضاء بعض الحوائج ، فيجمعون من وراء ذلك ثروات طائلة ، ولكن الثمن كبير .. والخسارة فادحة .

ومن الناس من يستطيعون السيطرة على الجن بقوة الإيمان واليقين ويسخرونهم بالأقسام والعزائم ، ويقهرونهم بالأسماء والآيات ، فينصاع الجن لهم فلا يقدرون على أمثال هؤلاء المؤمنين ؛ لقدمهم الراسخ في الطاعة والعبادة . إنما الذي يقع تحت سلطانهم هم ضعاف الإيمان من طلاب الدنيا ، والله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ (الحجر / ٤٢) .

ولا يخدع العباد أو يفتنهم عن دينهم إلا كفار الجن الذين يغرونهم بالإغواء ويخدعونهم بالفتنة ويزينون لهم الشرور ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (الجن / ٦) .

ولقد حرم الله سبحانه وتعالى الاتصال بهذا النوع من الجن أو الالتجاء إليه ، أو الاستعانة به ؛ لأن في ذلك إغواء للعبد وإفساد لدينه . قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ

مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم ﴿١٢٨﴾ ﴾ (الأنعام / ١٢٨) .

ومما رواه الإمامان مسلم والنسائي عن أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قام يصلي فسمعه أصحابه يقول : « أعوذ بالله منك » ، ثم قال : « ألعنك بلعنة الله » ، وبسط يده ثلاثا كأنه يتناول شيئا ، فلما فرغ من الصلاة قال أصحابه له : « يا رسول الله ، قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقول به من قبل ، ورأيناك بسطت يدك ، قال : إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي ، فقلت : أعوذ بالله منك (ثلاث مرات) ، ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة (ثلاث مرات) ، فلم يستأخر ، ثم أردت أخذه ، ووالله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة »[1] .

وروى الإمامان مالك والنسائي عن يحيى بن سعيد ﷺ قال : ، قال رسول الله ﷺ : رأيت ليلة أسرى بي عفريتا يطلبني بشعلة من نار ، كلما التفت رأيته ، فقال جبريل ﷺ : ألا أعلمك كلمات تقولها فتطفئ شعلته ، ويخر على فيه . فقال رسول الله ﷺ : بلى . فقال جبريل ﷺ : قل : أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر - من شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ - خلق - في الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن فتن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل والنهار - إلا طارقا يطرق بخير ، يا رحمن »[2] .

ومما يستعان به على صرف الجن والشياطين ودفع أذاهم والنجاة من شرهم - التضرع بهذا الدعاء :

« اللهم إنك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا ، يرانا هو وقبيله من

(١) صحيح مسلم ١ / ٣٨٥ ، سنن النسائي ٣ / ١٣ .
(٢) الموطأ ٢ / ٩٥٠ ، سنن النسائي ٦ / ٢٣٧ .

حيث لا نراهم . اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك ، وقنطه منا كما قنطته من عفوك ، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك . إنك على كل شيء قدير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن » ثم تلاوة آية الكرسي والمعوذتين (ثلاثا) .

❊ ❊ ❊

وهكذا سيدي القارئ ندلك على ما ينجيك من الجن ، ويصرف عنك أذاهم ، ويقيك من شرهم . فاستعن بالله عليهم ، وازجرهم بآياته ؛ تعش سليم الجسم ، هادئ النفس ، قرير العين ، مستريح الروح .

••• ❊ ••• ❊ •••





لقد رسمت لك أيها القارئ سبيل التغلب على مصاعب الحياة ، ووصفت لك من العلاج ما يملأ نفسك بالرضا والطمأنينة ، ويدفع عنك شر البلايا والمصائب .

والآن أخاطب عقلك وفكرك ؛ لتنظر فى هذه الحياة ، وتتأمل فى هذا الكون .

إن ما فى الحياة من آلام ومصائب ورزايا ومصاعب كله يهون بجانب ما أعد الله للصابرين على بلائه ، والراضين بقضائه ـ من حسن الجزاء وجزيل الثواب .

إن كل عذاب فى الدنيا ـ مهما عظم واشتد ـ لا يقاس بعذاب الآخرة وكل نعيم فيها لا يسمو إلى نعيم الجنة . . . فلتكن الحياة كما تكون ألما وشقاء ، وحرمانا وعذابا ؛ فالحرمان محدود ، والعذاب مؤقت ، وليكن ما فيها من ترف وصحة وسعادة ؛ فهو نعيم فان ، وسعادة إلى أمد . . مهما يطل فإنه قصير .

فلو أنك فكرت أيها الممتحن بالمصائب والمفتون بالنعيم ـ فى هذا كله وعرفت أنك بالصبر والرضا والتسليم والتوكل ستكون رابحا فى صفقتك ـ إذن لكان ذلك داعيا لك إلى أن تواجه كل مصيبة بالصبر ، وتستقبل كل بلية بالرضا ؛ لأنك واثق من عدل الله وما يدخره لك من الأجر الخالد والنعيم المقيم .

واعلم أن شقاء الجسم بالأوجاع والأمراض أهون من شقاء الروح بالبعد والحجاب .

وراحة الروح وسعادتها إنما هى فى صفائها بالإخلاص لله، وإشراقها بنوره ، ومجاهدتها فى سبيل الاتصال به والقرب منه ، ولن يتحقق لها ذلك إلا بالرضا بكل ما يفعله المحبوب الأعظم ، والثقة فى



عدله ، والاطمئنان إلى حسن جزائه ، ومتى صفت الروح من علائق المادة وشوائب الدنيا ـ انعكست عليها الأنوار الإلهية ، فانتشت بروح المحبة القدسية ، وسكرت بشراب المشاهد الربانية ، وتحققت لها السعادة الأزلية والراحة الأبدية .

ثم فكر معى أيها القارئ فى رحاب هذا الكون وما خلق الله من عوالم منظورة وغير منظورة ؛ فلعل فى هذا التفكير فى بدائع صنع الله وجلائل آثاره ودلائل قدرته ما يصرفك عن التفكير فى الهموم والأحزان أو الشكوى من الزمان .

فهذا الكون ما هو إلا مظهر من مظاهر القوة العليا ، والتفكير فيه ومحاولة الكشف عن أسراره استظهارا لعظمة صانعه ، واستكشاف لآثار قدرته .

وهذا الكون وما فيه من أرضه وسمواته وشموسه وأقماره وكواكبه وأفلاكه ، وسائر مجراته ، ومحيطاته وأنهاره ، وأشجاره ونباتاته ، وملائكته وإنسه وجنه ودوابه ، وسائر مخلوقاته ، وجميع ما اشتمل عليه ـ مما نعلمه وما لا نعلمه ـ هو مظهر لإبداع الخالق ودليل قدرته ، ومجلى عظمته .

ولقد كان عرشه على الماء ، وكانت السموات والأرض جزءا واحدا ففتقهما الله القادر ، وجعل من الماء كل شىء حى ، ولقد كشف لنا عن هذه الحقيقة فى الآية الشريفة حيث يقول جل وعلا : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (الأنبياء/ ٣٠)

والله سبحانه وتعالى نور السموات والأرض ، ومن نوره خلق جميع مخلوقاته وسائر كائناته .

وخلق الله الهواء والرياح والحرارة والرطوبة واليابس والماء ، ثم خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجان من مارج من نار ،

وخلق الملائكة من نور ، ثم خلق الحيوان والدواب والطيور والنبات وغيرها من الأرض ، ثم نفخ الله من روحه القدسية فى الإنسان فصار بشرا سويا ، ونفخ من هذه الروح فى الكائنات الأخرى فدبت فيها الحياة ، ثم جعل السموات سبعا تسبح فيها الكواكب بأحكم تدبير وأحسن تقدير ، وجعل الأرضين سبعا كعدد سمواته ، وجعل اقتراب كل كوكب من الشمس يكسبه خواص كثيرة امتاز بها عن غيره فى طبيعته وأحواله ، فصار منها الكواكب الحارة والباردة والرطبة واليابسة ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ (الطلاق/ ١٢) .

والكون مملوء بمخلوقات لا تحصى من جميع الأنواع والأجناس ، وقد خلقها الله من أصول وعناصر المكان الذى تقيم فيه بما يلائم طبيعة الحياة فيها ؛ فخلق مخلوقات الأرض من الأرض ، ومخلوقات الهواء من الهواء ، ومخلوقات النار من النار ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل/ ٨)

ولقد جعل الله سبحانه وتعالى الكون بأجزائه وجزئياته منغمرا فى مواد غريبة ، ومنصهرا فى جزئيات دقيقة من السيالات الغازية التى تشتمل على سر الحياة ، ولا يدرك كنهها إلا الله الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء .

ولا يستطيع الإنسان أن يحيط بكل أسرار هذا الكون وخفاياه ، أو يلم بدقائقه وأبعاده . وكيف يستطيع الإنسان ـ مهما أوتى من علم ـ أن يحيط بأبعاد شىء هو جزء ضئيل جدا منه ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء/ ٨٥) .

والنظريات الطبيعية والعلمية وغيرها تثبت أن المادة متحللة ومحدثة وأنها قد وجدت من العدم .

وهناك أشياء لا نعرف كنهها ، ولكنا نحسها ونحس آثارها ـ كالكهرباء والمغناطيس والجاذبية والضوء والحرارة ، وغيرها ، ومع

ذلك نقول بها ونعترف بوجودها ، والله تعالى يقول : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝ ﴾ (الحاقة / ٣٨ - ٣٩)

إن ما غاب عنا من العوالم أكثر مما نعلم ؛ لأننا واقفون عند حدود حسنا التي يكفيها سمعنا وبصرنا - بحسب طاقتنا المحدودة ، ولو كان للإنسان طاقة أخرى لشاهد الكون أكثر وأكثر .

ولو تخيلنا ما يقوله علماء الفلك من أن الذى تمتلئ به عيوننا من نجوم السماء إنما هى نجوم مجرتنا المحيطة بشمسنا وقمرنا وأرضنا وأن بالكون من أمثال مجرتنا الكثير غيرها - فلو تخيلنا ذلك لتبين لنا أن مجرد تصور هذا الكون الهائل فوق طاقة عقول البشر وخيالاتهم ، وأن الوصول إلى القمر أو المريخ أو الزهرة - وهى بعض كواكب مجرتنا - إنما هو ذرة فى محيط هائل السعة بعيد الغور ! .

ويجب على الإنسان أن يعلم أنه مهما تطاول فى غزو الفضاء ، فلن يطوى ما لا نهاية له ؛ لأن ذلك لا يدركه إلا الله . ولو أتيح للإنسان أن يطوف بنجوم الفلك كلها فلن يستطيع أن يدرك الحقيقة كلها أو يحيط بها علما .

فعلينا أن نحاول بقدر استطاعتنا أن ننظر فى الكون - أرضه وسمائه - بقدر ما آتانا الله من عقل وفكر وبصر وبصيرة .

ولقد حثنا القرآن الكريم على ذلك فى آيات كثيرة منها :

﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (يونس / ١٠١) و ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ . . . ﴾ (الأعراف / ١٨٥) و ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (فصلت / ٥٣) إلى غير ذلك من الآيات التى تدعو إلى السير فى مناكب الأرض ، والنظر فى آفاق السماء ؛ لاستظهار عظمة الكون وخالقه ، واستكشاف بديع صنع الله

ومحكم نظامه ؛ للاستدلال على عظمة المبدع وقدرة الخالق العظيم الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء . . سبحانه له الحمد فى الأولى والآخرة ، وله الحكم وإليه ترجعون .

فما أسعد من اعتبر بالنظر ، واتعظ بالتأمل والفكر ، ووصل إلى الحقيقة بالتبصر فى ملكوت الله ، وانتهى إلى معرفته سبحانه ، فازداد يقينا وإيمانا بالخالق البارئ المصور والصانع الحكيم المدبر .

وما أشقى هؤلاء الذين غرهم العلم ، وأعمتهم الاختراعات ، فغزوا الفضاء ، وجابوا آفاق السماء ، ووصلوا إلى القمر ، واكتشفوا الكواكب ووقفوا على آيات الله الباهرة ، وقدرته القادرة - ثم عميت قلوبهم عن نوره ، وانطمست بصائرهم عن ظهوره ، فلم يهتدوا إليه ، ولم يؤمنوا به ؛ وإنما وقف بهم الغرور عند تأليه الآلة ، وعبادة المادة . . ومن وقف عند ذلك فقد هداية الروح ورشاد العقيدة ونور الإيمان ، وانساق وراء جموح النفس وانحراف الشهوات وفساد العقيدة ، وربما جرَّ ذلك العلم المادى الخراب على العالم ، والدمار للبشرية ، فكان سلاح تدمير لا تعمير .

فيا أيها الإنسان المتجه إلى الكواكب ، والمحلق فى الفضاء ، ومخترع وسائل الإبادة والفناء - ماذا بعد ؟ وإلى أين ؟ .

إن العلم سلاح ذو حدين : أحدهما للخير ، والآخر للشر ، فطوبى لمن استعمل حد الخير ، وويل لمن اغتر بحد الشر ، فيجر على الكون الدمار والخراب .

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝ ﴾ (الرعد / ٣١)

والكون وما فيه من موجودات يؤكد أن الله أكبر من كل المخلوقات وأعظم من جميع الكائنات ، فهو أكبر من كل شىء ، وأجل من أن

يقاس بشىء ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الحديد / ٣)

﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (يس / ٨٣)

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ (الصافات / ١٨٠ - ١٨٢)

••• ※ ••• ※ •••

ذكرياتي مع الشيخ للدكتور حسن جاد

عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف

كان أول عهدى بالعارف بالله المغفور له الشيخ عبدالمقصود محمد سالم منذ أكثر من عشرين عاما ، حين قدم إلى كتابه « أنوار الحق » الذى تصفحته فشدنى إليه شدا ، وأغرانى بقراءته أكثر من مرة ، وتصورت حينئذ - أن القلم الذى أبدعه لا يمكن إلا أن يكون قلم أديب متمكن من صناعة البيان ، قادر على صياغة الكلام . . إنى لا أبالغ إذا قلت : إن أى أديب من أبناء العصر لا يستطيع قلمه أن يجرى بمثل هذا البيان فى إحكام الفواصل ، وإشراق الديباجة ، وسلامة الأسلوب ، وسجاحة الترتيب ، وسماحة العبارة ، ومتانة النسيج ، وعذوبة اللفظ ، وشرف المعانى ، وسمو الأفكار .

ثم اتصلت المودة بيننا منذ ذلك الحين ، فكان يعرض على ما يكتبه من التفسير ، أو يصوغه من الدعاء ، أو يؤلفه من الكتب .

ولقد زاد إعجابى به بعد أن عرفت منه أنه لم يدرس كما درس الناس فى الجامعات ، ولم يحصل ما حصلوه من العلم ، ولم يتح له حظ من الثقافة التى تتاح بالكسب والممارسة ، فسألته ذات يوم : « كيف كتبت أنوار الحق ؟ » فأجابنى على الفور : « والله لا أدرى كيف كتبته ، بل إنى لأسأل نفسى دائما هذا السؤال ، وأعجب هذا العجب » ، وعندئذ أدركت أنها نفحة علوية أفاضها الله عليه مما يفيضه على عباده المخلصين .

ولا عجب ؛ فقد لمست من صحبتى للرجل فى مجال التأليف ، وفى مجالس القرآن والذكر ، وفى سائر الأوقات التى كان يجلس فيها لاستقبال الفقراء والبؤساء - ما منحه الله من صفاء النفس ، وسماحة الخلق ، وطهارة القلب ، ونقاء السريرة ، وحب الخير ، ودوام الإحسان .

فكم من فقير ألبسه، وجائع أشبعه، ومحروم أعطاه، ولائذ أرضاه.. حتى لقد كنت أصحبه في الطريق، فلا يكاد يخطو خطوة حتى ينحرف إلى اليمين أو إلى الشمال؛ ليعطي كل من يتوسم فيه الفقر أو الحاجة.

ثم كان كتابه «في ملكوت الله» الذي راجعته أكثر من مرة، وكان رحمه الله مرهف الحس، دقيق الشعور، قد منحه الله أذنا فنية، تدرك جمال الإيقاع، وحلاوة الجرس، واتساق الجمل، وائتلاف العبارات ـ بذوق فطري لا يخطئ، وحس أدبي رقيق.

وبعد... فهذا كتابه الأخير «راحة الأرواح» الذي كان ثمرة لمحنة ألمت به، فأراد أن يصورها للناس، ولكنه عدل عن ذلك بعد أن أنجاه الله منها، ونصره فيها، فاتجه آخر الأمر إلى أن يتخذ منها عبرا، يكفكف بها عبرات المحزونين، وأسوة يمسح بها على جباه البائسين، وبلسما يأسو به جراح المنكوبين والمظلومين.

وأخذ رحمه الله يجمع خواطر هذا الكتاب، ويسجل أفكاره، بحسب ما يقع في نفسه من إلهام، وما يفاض على قلبه من نفحات ـ بغير ترتيب أو تبويب... حتى اختاره الله راضيا مرضيا إلى جواره.. ورأى خلفه الأستاذ «**محمد محمود عبد العليم**» من الرؤيا ما يشير إلى الإذن بجمعه وطبعه بعد أن أوصاه بذلك في آخر لحظات حياته.

وهكذا جاء الكتاب مترابط الأفكار، متناسق الموضوعات، وتجمعه وحدة السياق والنسق، والفكرة والهدف.

رحم الله الشيخ، وأنزله منازل الأبرار والصديقين، ونفع الناس بما ترك من رسالة موصولة، وما خلف من آثار نافعة جليلة.. إنه سميع مجيب.

دكتور

حسن جاد

عميد كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر الشريف

بحر الحقيقة

من وحي «في ملكوت الله مع أسماء الله» مهداة إلى العارف بالله السيد عبد المقصود محمد سالم

سَاقٍ مِنَ الخُلْدِ، رُوحِي مِنْ نَدَامَاهُ ... قَدْ أَسْكَرَتْ نَشْوَةَ الأَرْوَاحِ رَيَّاهُ

يَطُوفُ بِالكَأْسِ سَكْرَى مِنْ أَنَامِلِهِ ... وَيَسْكُبُ الرَّاحَ نَشْوَى مِنْ سَجَايَاهُ

دَعْ شَارِبَ الإِثْمِ مُغْتَرًّا بِنَشْوَتِهِ ... وَخَلِّ سَاقِيَهُ مَفْتُونًا بِدُنْيَاهُ

صَرْعَى السُّلَافَةِ أَشْتَاتٌ وَإِنْ ظَهَرُوا ... كَأَنَّهُمْ مِنْ حُمَيَّا الرَّاحِ أَشْبَاهُ

وَالحُبُّ جَمَّعَ أَهْلَ الحُبِّ فِي وَلَهٍ ... وَكُلُّهُمْ فِي الهَوَى غَنَّى بِلَيْلَاهُ

لِلرُّوحِ خَمْرٌ، وَلِلأَجْسَامِ خَمْرَتُهَا ... شَتَّانَ بَيْنَهُمَا، وَالكُلُّ قَدْ تَاهُوا

فَخَمْرَةُ الرُّوحِ تَوْحِيدٌ يَخِفُّ بِهِ ... شَوْقٌ إِلَى سُدَّةِ الرَّحْمٰنِ مَرْقَاهُ

وَخَمْرَةُ الفَمِ كَمْ تَهْوِي بِشَارِبِهَا ... إِلَى حَضِيضٍ مِنَ الأَرْجَاسِ مَهْوَاهُ

❁

قُمْ هَاتِ يَا (عَابِدَ المَقْصُودِ) وَاسْقِ بِهَا ... مِنْ كَرْمَةِ اللهِ، وَانْهَلْ مِنْ عَطَايَاهُ

وَاسْتَجْلِ فِي مَلَكُوتِ اللهِ مَا شَهِدَتْ ... آيَاتُهُ أَنَّهُ لَا رَبَّ إِلَّا هُو

وَاتْلُ الضَّرَاعَاتِ، لَمْ يَجْرِ اليَرَاعُ بِهَا ... يَوْمًا، وَلَا رَدَّدَتْهَا قَبْلُ أَفْوَاهُ

أَنْوَارُ حَقٍّ وَأَذْكَارٌ وَأَدْعِيَةٌ ... مِنْ خَيْرِ مَا صَاغَهُ عَبْدٌ لِمَوْلَاهُ

صِيغَتْ مِنَ النَّسَقِ العَالِي جَوَاهِرُهَا ... بِكُلِّ رَائِعِ قَوْلٍ دَقَّ مَعْنَاهُ

إِنِّي لَأَعْذُرُ مَأْخُوذًا بِرَوْعَتِهَا ... وَقَدْ تَوَلَّاهُ مِنْهَا مَا تَوَلَّاهُ

لَمْ يَدْرِ إِلْهَامَ أَهْلِ الحُبِّ غَيْرُ فَتًى ... قَدْ ذَاقَ مِنْ كَأْسِهِ يَوْمًا وَعَانَاهُ

هِيَ الفُيُوضَاتُ تَجْرِي بِالفُتُوحِ عَلَى ... فَمِ المُحِبِّينَ مِمَّا أَلْهَمَ اللهُ

سُبْحَانَهُ يَمْنَحُ الفَضْلَ الجَزِيلَ، وَلَا ... يُعْطَاهُ إِلَّا المُنِيبُ القَلْبِ أَوَّاهُ

بحر الحقيقة أسرار محجبة — من خاض لجته يعرف خفاياه
وكم على الشط من صاد لمورده — الوجد أرقه ، والشوق أضناه
تحرقت روحه اللهفى فراح على — شوق تلوح للربان كفاه
رباه خذ بيدي وارحم ضراعتها — أنا الغريب بدنيا الناس ... رباه
أنا الغريق ونار الشوق تلفحني — أواه من لفحات الشوق ... أواه
رف الشراع على فلك النجاة وقد — جرى ، وباسمك مجراه ومرساه
تحدو مع الركب مشتاقا لصحبتهم — وإن تناءت به عنهم خطاياه
إن لم يكن لي من جاه ليجمعني — بالواصلين ، فحسبي لهم جاه
أو كان لي من ذنوبي ما أنوء به — فرب ذنب كريم الصفح غطاه
وإن ذوى أملي يأسا تداركه — من غيث لطفك إحسان فأحياه
كم معدم من غناء الصالحات أتى — لبحر عفوك يا ربي فأغناه
وغارق في خضم من مآثمه — قد لاذ بالمرفأ الأسنى فنجاه
ورب مستوحش بالإثم منقبض — منحته أنس بسط منك أدناه

❀

ومضا من الشعلة الكبرى تضيء به — نفسي ، وتعرج روحي فوق مسراه
ونفحة من عبير القدس تغمرني — فأنتشي وأنا بالعطر تياه
ورشفة من رحيق الحب أسكرني — وجدا ، وتذكرني ما كنت أنساه
ونبرة من أغاني الخلد تجعلني — صداح أيك على أفنان طوباه
يا رب بابك جاه ، من يلوذ به — ينجو ، ويؤمن في الدارين عقباه

القاهرة : غرة رمضان [illegible]

حسن جاد حسن
أستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر

لمحات من حياة
العارف بالله تعالى
سيدي الشيخ عبد المقصود محمد سالم

رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (يونس / ٦٢-٦٤)

﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الزمر / ٣٤)

هو الشيخ التقى العابد الولى الذاكر الناسك الزاهد العارف بالله تعالى ، والهائم فى محبة سيدنا رسول الله ﷺ ، خادم القرآن الكريم ، ومادح النبى ﷺ .

ولد رضى الله عنه بمدينة الزقازيق فجر يوم الاثنين ١١من المحرم عام ١٣١٧ هجرية الموافق ٢٢ مايو عام ١٨٩٩ميلادية .

وينتهى نسبه من ناحية أمه إلى سيدنا رسول الله ﷺ

اتجه منذ طفولته إلى الله تعالى . . يبثه نجواه ، ويلجأ إليه فى شكواه ؛ إذ لم يجد ملجأ سواه ؛ فقد نشأ يتيما فقيرا ، فلم يقل يوما : يا أماه أو يا أبتاه ، بل كان دائما يقول : يا رباه . . يا رباه .

وكان منذ صغره ذكى القلب ، فصيح اللسان ، حفظ القرآن الكريم والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة .

وفى ذات ليلة ـ حينما كان يفكر فى دنياه وأخراه ـ سمع صوتا يناديه من أفق الغيب البعيد :

« أيها الحيران : هيا إلى القرآن . هيا إلى القرآن » .

فاتجه إليه بقلب وإيمان ، فوجد فى رحابه أنسه وسكينته وراحته وسعادته ، فكان يتلوه آناء الليل وأطراف النهار ، متبتلا متهجدا متعبدا ؛ حيث وجد أنه أفضل الذكر الذى يقرب العبد إلى مولاه .

وقد كان رضى الله عنه دائما يوصى أحبابه ومريديه بتلاوة القرآن الكريم ، ويذكرهم دائما بأن عهده هو القرآن لأنه عهد الله ورسوله .

ومنذ فجر صباه هامت روحه بسيدنا رسول الله ﷺ ، فأخذ يتقرب إليه بالصلاة عليه ، واتخذها وردا ، وأخذ يعدها عدا حتى بلغت فى بعض الأيام أربعة عشر ألفا فى اليوم والليلة .

وإلى جانب ذلك كان يتعبد بذكر أسماء الله الحسنى فلم يكن لسانه يفتر عن تكرارها ، وكان يذكر كل اسم منها مائة ألف مرة . وفتح الله عليه باب الذكر فكان يذكر الله فى جميع أحواله .

ثم بدا له أن يسلك الطريق إلى الله على يد أحد من الشيوخ العارفين ، إلا أنه وجد آخر الأمر أن الطريق يكون أفضل إن كان عن رسول الله ﷺ مباشرة ؛ إذ كان من رأيه أن اتباع الأصل أولى من اتباع الفرع ؛ فالنبى ﷺ هو أصل كل خير وهو خير هاد إلى الله تعالى كما قال سبحانه : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران/٣١) فانهمك فى ذكر الله والصلاة على رسوله ﷺ .

وبعد فترة من الزمان رأى فى منامه سيدنا رسول الله ﷺ يقول له ما معناه : « **لا عليك أن تسلك مع القوم طريقهم** » فأخذ يتصل بكثير من الطرق الصوفية ، حتى استقر به الحال إلى الطريقة البيومية ، فاستراح لها وجدانه ، واطمأن لها قلبه ، وتأثر بشيخها « **سيدى على نور الدين البيومى** رضي الله عنه » ، وانتفع بمدده ؛ إذ كان دائما يحظى برؤياه ورعايته وملاحظته .

ولقد كانت أوقاته دائما عامرة بالطاعات ، وأنفاسه عاطرة بالصلوات ، ولسانه رطبا بذكر مولاه ، وقلبه معلقا برسول الله ﷺ ، حتى أفاض الله عليه فيضا من الأنوار ، ومنحه كثيرا من الأسرار ، وقد حدثنا عن بعضها فى كتابه « **أنوار الحق فى الصلاة على سيد الخلق** » فقال : ومن الشكر لله ، والتحدث بنعمه - أن أكرمنى رب العزة سبحانه وتعالى فى ليلة نمت فيها مكروبا مهموما - بموقف غرقت فى جلاله ، وسبحت فى أنواره ، ورأيت فى منامى أنى أناجيه سبحانه وأقول : يارب ، هل أنت راض عنى ؟ فسمعت هذه الكلمة العلوية القدسية : « **رضاك عن بلائى هو عين رضائى** » .

كما كان يرى فى منامه رسول الله ﷺ كثيرا ، حتى إنه كان يراه أحيانا أكثر من مرة فى الليلة الواحدة ، وقد حدثنا عن بعضها فقال :

ذات مرة رأيته ﷺ فسألته : أأنت شفيعى ؟ فقال لى ﷺ : « **أنا شفيعك وضمينك** » .

ومرة أخرى رأى النبى ﷺ بين الأنبياء عليهم السلام ولم يميزه من بينهم فسألهم : اين شفيعى فيكم ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « **قل أين ضمينى** » .

ومرة أخرى جاءه عليه الصلاة والسلام فى المنام وقبل فمه ، وقال له : « **أقبل الفم الذى يصلى على ألفا فى الصباح وألفا فى المساء** » .

وكان رضى الله عنه إذا مرض أتاه رسول الله ﷺ فى الرؤيا ، فيضع يده الشريفة على موضع الألم ، فيكون الشفاء العاجل بإذن الله تعالى .

وكان دائما يتوسل إلى الله تعالى بالصلاة على النبى ﷺ فيكون النصر المؤكد والفرج القريب والتوفيق فى جميع الحالات .

وعندما كان يجمع كتابه « **أنوار الحق** » رأى النبى ﷺ يقول له : « **لقد أعطيتك ورقة فيها كل شىء** » - إشارة إلى الصلوات التى جمعها فى هذا الكتاب - فطلب منه أن ينظر إليها ، فأجابه ﷺ

بالقبول قائلا له : « **لقد نظرت إليها** » ، فطلب منه الإذن بطبعها ، فقال له ﷺ : « **اطبعها** » . وقد أعيد طبعها اثنتين وعشرين مرة حتى الآن ، وسيستمر بإذن الله تعالى .

ولا عجب فى ذلك فهذه الصلوات فيوضات ربانية ، ونفحات قدسية ، واقتباس نبوية ، فاض بها قلبه ، فنطق بها لسانه ، وسطرها يراعه ؛ تقربا إلى الحضرة المحمدية الشريفة .

ثم رأى بعد ذلك أن يتوسع فى الدعوة إلى الله تعالى ، وجمع القلوب على محبة رسول الله ﷺ ـ فأسس جماعة تلاوة القرآن الكريم عام ١٣٦٣هجرية الموافق ١٩٤٤ميلادية ، وحدد أهدافها فيما يلى :

١ـ إقامة حضرات لتلاوة القرآن الكريم وذكر الله تعالى والصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ مساء يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع .

٢ـ تفسير القرآن الكريم تفسيرا ميسرا ، وطبعه ونشره وتوزيعه بالمجان ؛ لينتفع به أكبر عدد من المواطنين الذين فاتهم ركب الثقافة القرآنيــة . وذلك بواسطة مطبوعات تفسير القرآن المعتمدة من مشيخة الأزهر الشريف .

٣ـ تقوم الجماعة بتقديم مساعدات مالية شهرية دائمة فى حدود طاقتها إلى الأسر التى أخنى عليها الدهر .

٤ـ تقوم الجماعة بتقديم مساعدات عينية من طعام وكساء ، وكذلك مساعدات نقدية فى الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية والقومية .

٥ـ تقديم الخدمات الطبية للمرضى ، وصرف الدواء اللازم لهم فى حدود الطاقة وبالقدر المستطاع .

٦ـ تيسير الحج والعمرة وزيارة الأراضى المقدسة .

وكان رضى الله عنه ربعة القوام يزيد طوله عن المتوسط قليلا ، ممتلئ الجسم ، قوى البنية ، جهورى الصوت ، لا تفارق المسبحة يمينه ، ولا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى والصلاة على رسوله ﷺ ، وكان مشرق الوجه ، عليه هيبة ووقار .

امتاز بكثير من الصفات الحميدة ، فكان يتمتع بشخصية قوية ، وهمة عالية وبصيرة نافذة ، وكان معروفا بالعبادة والتقوى وكثرة تلاوة القرآن ، ولا يرى إلا صواما قواما ، ذاكرا لله تعالى ، مصليا على رسوله ﷺ ، متواضعا ، ودودا ، يحب العلماء ، ويقرب الفقراء ، ويعطف على المساكين ، ويربى المريدين على التمسك بالشريعة والحياة الفاضلة والأسوة الحسنة والقدوة الطيبة .

وكانت حياته كلها زهدا وقناعة ورضا وبساطة فى المسكن والملبس والمأكل . عاش فى الدنيا وتركها دون أن يمتلك من حطامها شيئا سوى ما كان يستره فيها ، إلا أنه أثرى الحياة من بعده ؛ إذ ترك كنوزا لا تقدر بذهب الدنيا كلها ، وهى مناجاته وصلواته على رسول الله ﷺ فى كتابه « **أنوار الحق فى الصلاة على سيد الخلق** » وما أفاضه الله على قلبه من إلهامات وتجليات فى شرح أسماء الله الحسنى فى كتابه ، « **فى ملكوت الله مع أسماء الله** » ، وما أكرمه به مولاه من نفحات وفتوحات فى كتابه « **راحة الأرواح** » وتفسيره لكثير من سور القرآن الكريم . وكلها من الدرر والنفائس الغوالى التى لا يعرف قيمتها إلا أهل الله من المحبين السالكين .

وفى ختام حياته وقبل رحيله بأيام قليلة رأى فى منامه سيدنا رسول الله ﷺ يأمره بإتمام المدفن ، فعرف أنه أوشك على الرحيل من هذه الحياة .

وأخيرا زاره ﷺ فى المنام ، واحتضنه وقبله وبشره بقرب اللقاء ، وحينئذ كلفنى ﷺ بأن تظل جماعة تلاوة القرآن الكريم عامرة بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وإعانة الفقراء وخدمة المحتاجين .

وفى ليلة ٢٦ من شعبان عام ١٣٩٧هجرية الموافق ١١ من أغسطس عام ١٩٧٧ميلادية فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها . . .

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ القمر/٥٥



وقد دفن بضريحه العامر بالأنوار بجوار مدفن الأمير سيف الدين قريبا من مسجد الإمام الشافعي رضي الله عنه وأرضاه .

ولئن نسيت فلن أنسى ما حييت أنني قد عشت في كنفه عشرين عاما ، وكان لي شرف مصاهرته ، ونلت على يديه خيرا كثيرا .

وتحدثا بنعمة الله عز وجل فإنني - في رؤيا منامية - رأيت سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ - وكان يقف عن يمينه سيدنا الإمام على كرم الله وجهه ، فسلمت عليه ، ووضعت يدى في يده الشريفة ، وقلت له : « يا سيدى يا رسول الله ، لقد عينني عمي الشيخ عبدالمقصود خادما لك » فابتسم ﷺ وقال : « وأنا قبلت ورضيت » ، وبعد مرور اثنى عشر عاما على هذه الرؤيا كلفني ﷺ أن أحمل الأمانة من بعده ، وأن تظل دار الجماعة عامرة بتلاوة القرآن الكريم وذكر الله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ .

ولقد أوصاني قبل انتقاله بطبع هذا الكتاب ؛ حتى ينتفع به الناس كافة ، وكان قد جمع مادته ، ووعد الناس بطبعه ، إلا أنه كان ينتظر إذنا من سيدنا رسول الله ﷺ في بشرى منامية - كما تعود في جميع مطبوعاته - غير أن الأجل لم يمهله . وبعد مضى سنة على وفاته رأيته ﷺ في عالم الرؤيا يأمرني بطبعه .

وقد تم طبعه خمس مرات - وذلك بفضل مجهود السادة القائمين على شركة الشمرلي .. جزاهم الله عنا كل خير .

* * *

وبعد .. فهذه هي الطبعة السادسة - بعد أن نفدت جميع الطبعات السابقة ... والجماعة تسير - بتوفيق من الله تعالى - في تحقيق أهدافها الدينية والثقافية والاجتماعية .

فمن الناحية الدينية : قامت الجماعة بنشر تفسير كثير من أجزاء وسور القرآن الكريم ، كما أصدرت كتاب : « **أحكام التجويد وفضائل**

القرآن » ، و « **الحضرة** » ، و « **الولاية** » ، و « **سيدنا الإمام الحسين** ﷺ » ، و « **معرفة الله جلت عظمته** » ، و « **ذكر وتحصين** » ، وقريبا - بإذن الله تعالى - يصدر كتاب في السيرة النبوية الشريفة .

أما من الناحية الاجتماعية : فإن الجماعة - بعون الله تعالى - ترعى ٢٥٠٠ (ألفين وخمسمائة أسرة) من الأيتام ومرضى الفشل الكلوى والسرطان وغيرهم .. وتقدم لهم الإعانات الشهرية النقدية والعينية ، وكذلك في المواسم والأعياد .. وهذا من فضل الله تعالى ، وتبرعات الموسرين من أهل الخير .. بارك الله فيهم ... والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه .

وإلى لقاء قريب بإذن الله ... والسلام عليكم ورحمة الله

محمد محمود عبد العليم
رئيس جماعة تلاوة القرآن الكريم



أذكار الصباح والمساء

وهى خلاصة من الأذكار النبوية الشريفة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ۝ بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الحمد لله رب العالمين ۝ الرحمن الرحيم ۝ مالك يوم الدين ۝ إياك نعبد وإياك نستعين ۝ اهدنا الصراط المستقيم ۝ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، آمين .

أستغفر الله لى وللمسلمين - أستغفر الله لى وللمذنبين - أستغفر الله لى وللخلق أجمعين - أستغفر الله غفار الذنوب - أستغفر الله ستار العيوب - أستغفر الله حتى نقلع عن المعاصى ونتوب - أستغفر الله حياء من الله ، أستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . سبحان فالق الإصباح ، سبحان رب المساء والصباح ، سبحان من يسبح له ما فى الأرض وما فى السماء ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم - اللهم لك الحمد حمداً دائماً عند كل طرفة عين وتنفس نفس - اللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك - الحمد لله حمداً يوافى نعمه ويكافئ مزيده - أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين ، وأمسينا وأمسى الملك لله رب العرش العظيم - اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور - اللهم اجعل صباحنا صباح الصالحين ، ومساءنا مساء الصالحين ، اللهم ارزقنا خير الصباح وخير المساء وخير القضاء وخير القدر ، ونعوذ بك من شر الصباح وشر المساء وشر القضاء وشر القدر ، أصبحنا فى أمان الله وأمسينا فى جوار الله . سبحان الأبدى الأبد ، سبحان الواحد الأحد ، سبحان الفرد الصمد ، سبحان من رفع السماء بلا عمد ، سبحان من بسط الأرض على ماء جمد ، سبحان من خلق الخلق فأحصاهم عدداً ، سبحان من قسم الرزق ولم ينس أحداً ، سبحان الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، سبحان الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . اللهم اجعل أول يومنا هذا صلاحاً ، وأوسطه نجاحاً ، وآخره فلاحاً يا أرحم الراحمين . اللهم انقلنا من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، اللهم أعزنا بطاعتك ولا تذلنا بمعصيتك - اللهم أمتنا على الإسلام والإيمان الكامل . اللهم لا تفضحنا يوم القيامة ، اللهم نجنا من النار ، اللهم أدخلنا الجنة - اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم اجعل فى قلبى نوراً ، وفى لسانى نوراً ، واجعل فى بصرى نوراً ، واجعل من خلفى نوراً ، ومن أمامى نوراً - اللهم أعطنى نوراً - بسم الله ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ، بسم الله ما شاء الله ، ما كان من نعمة فمن الله ، بسم الله ما شاء الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم - بسم الله خير الأسماء ، بسم الله رب الأرض والسماء - بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو

السميع العليم - بسم الله على دينى ونفسى ، بسم الله على مالى وأولادى ، بسم الله على كل شئ أعطانيه ربى - يا لطيف الطف بنا فيما جرت به المقادير (ثلاثاً) اللهم لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه (ثلاثاً) اللهم لك الحمد ومنك الفرج وإليك المشتكى وبك المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم - اللهم ارزقنا رزقاً واسعاً نصون به وجوهنا عن التعرض لسؤال خلقك ، الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ، إن هذا لرزقنا ما له من نفاد ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين - الحمد لله الذى لم يجعل رزقى فى يد غيره - اللهم يا لطيفاً بخلقه ، يا عليماً بخلقه ، يا خبيراً بخلقه الطف بنا يا لطيف يا عليم يا خبير - حسبى الله لدينى ، حسبى الله لما أهمنى ، حسبى الله لمن بغى على ، حسبى الله لمن حسدنى ، حسبى الله لمن كادنى ، حسبى الله عند الموت ، حسبى الله عند المسألة فى القبر ، حسبى الله عند الحساب ، حسبى الله عند الميزان ، حسبى الله عند الصراط ، حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب . لا إله إلا الله الملك الحق المبين سيدنا محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين . لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير (عشر مرات) ظهرت كلمات الله ، وأشرقت أنوار الله وخشعت الأصوات ، وخضعت الأبصار ، وذلت الرقاب ، وقيل بعداً للقوم الظالمين ، يا الله (عشر مرات) اللهم أجرنا من جميع أصناف الجن والمردة والشياطين وجنود إبليس أجمعين اللهم كف عنا أذاهم وشرهم (ثلاثاً) يا الله (عشر مرات) توكلنا على الله واعتصمنا بالله واستجرنا برسول الله ﷺ (ثلاثاً) يا الله (عشر مرات) أعددت لكل هول وشدة لا إله إلا الله ، ولكل هم وغم ما شاء الله ، ولكل نعمة الحمد لله ، ولكل رخاء الشكر لله ، ولكل أعجوبة سبحان الله ، ولكل ذنب أستغفر الله ، ولكل ضيق حسبى الله ، ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ، ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم - يا الله (عشر مرات) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد الهادى لأنوارك ، الجامع لأسرارك ، الدال عليك ، الموصل إليك ، صلاة تفرج بها كل ضيق وتعسير ، وننال بها كل خير وتيسير ، وتشفينا من الأوجاع والأسقام ، وتخلصنا من المخاوف والأوهام ، وتحفظنا فى اليقظة والمنام ، وتنجينا من نوائب الدهر ومصاعب الأيام ، وعلى آله هداة الإسلام ، وأصحابه السادة الأعلام ، وأزواجه الطاهرات الكرام ، واجمعنا عليه يا ربنا فى أعلى مقام ، وارزقنا يا مولانا فى جواره حسن الختام - لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله (ثلاثاً) لا إله إلا الله والله أكبر (أربعة مرات) لا إله إلا الله محمد رسول الله عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث إن شاء الله آمنين (ثلاث مرات)

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

ثم نختم ذلك بالفاتحة لحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه أجمعين .

نموذج رقم ١٧٤ ع

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

AL-AZHAR AL-SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Authorship

٦٠٦٧

السيد / محمد كمال الشرقي ....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : راحة الأرواح في نفحات وخواطر ...... تأليف : عبد المقصود محمد سالم

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

محمد عاشور

مدير عام
إدارة البحوث والتأليف والترجمة

تحريرا في ١٨ / ١ / ١٤٢٠ هـ
الموافق ٤ / ٥ / ١٩٩٩ م

فهرس الكتاب

شركة الشمرلى
للطبع والنشر والأدوات الكتابية
بالقاهرة

تليفون : ٢٨٢٥٧٦٠ / ٢٨٢٥٧٦١
فاكس : ٢٨٢١٢٩٠

قسم الكمبيوتر
أحمد فوزى الشمرلى
عاهد إبراهيم جاد
عبد الستار عبد السميع

رقم الإيداع بدار الكتب ١٨٨٥٩ / ٢٠٠٢
الترقيم الدولى I . S . B . N
977 _ 5022 _ 41 _ X


شركة الشمرلي
للطبع والنشر والأدوات الكتابية
بالقاهرة
شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية . القاهرة
ت ٦٨٢٥٧٦٠٠ / ٦٨٢٥٧٦١١ . ٦٨٢٥٧٦ فاكس ٦٨٢١٢٩٠٠

